العلوم الإسلاميّة

السنة 3 ثانوي

وفق التدرجات السّنويّة جويلية 2019م المقرّرة من طرف وزارة التربية الوطنية . الجزائر

إعـداد

جمال مرسلي

www.facebook.com/morsli.djamel

طبعة

2020 م

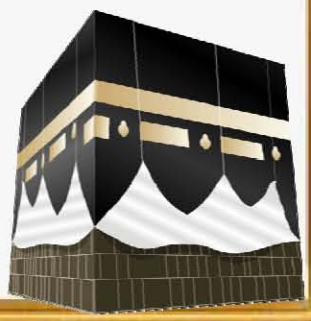

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

هذا كتاب العلوم الإسلاميّة موجّه لطلّاب السّنة الثّالثة من التّعليم الثّانويّ.

وقد التزمت فيه العناصر المفاهيميّة حسب المنهاج المقرّر من طرف وزارة التّربية والتّعليم للجمهورية الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة.

وقد قمت بعديله حسب مخطط التّدرّجات الأخير: (جويلية 2019م).

أرجو أن أكون قد وُفِّقتُ في عملي هذا؛ لينتفع أبناؤنا الطّلبة بهذه المادة في امتحان بكالويا 2020م وفي حياتهم العمليّة.

أسأل الله أن يتقبّل منّي هذا العمل ويبارك فيه.

وككلّ عمل بشريّ يعتريه النّقص أنتظر ممّن اطّلع على الكتاب أن ينبّهني إلى الأخطاء الّتي وجدها، وله كلّ الشّكر والعرفان.

جمال مرسلي

www.facebook.com/morsli.djamel

الفهرس

مقدمة الكتاب..... 01

الفهـــــــرس..... 02

01: مقاصد الشــرّيعة الإســلامية..... 03

02: العقل وموقف القرآن الكريم منه..... 06

03: المساواة أمام أحكام الشّريعة الإسلاميّة..... 08

04: مــن مصــادر التشــريع الإســلاميّ..... 10

05: آثار التوحيد على الفــرد والمجتمــع..... 12

06: أساليب القرآن الكريم في تثبيت العقيدة الإسلاميّة..... 13

07: تحليل وثيقة خطبة الرّسول ﷺ في حَجّة الوداع..... 14

08: من أحكام الأســرة فــي الإســلام..... 17

09: الصّحّة النّفسيّة والجسميّة في القرآن الكريم..... 18

10: مشــروعيّة الوقــف..... 20

11: الرّسالات السّــماويّة..... 21

12: الرّبــــا وأحكامــــه..... 23

13: الوصيّة في الفقــه الإســلاميّ..... 25

14: مدخل إلى علــم الميــراث..... 26

15: من المعاملات الماليّة الجائزة..... 29

16: القِيَم في القرآن الكريم..... 31

17: الحرّيّات الشّخصيّة وعلاقتها بحقوق الآخرين..... 34

18: العلاقات الاجتماعيّة بين الــمسلمين وغيرهم..... 35

19: الشّركة في الفقــه الإســلاميّ..... 36

نصائح وإرشادات تقنيــة..... 37

مقاصد الشّريعة الإسلاميّة

إعداد
أ. جمال مرسلي

* أولا ــ تعريف مقاصد الشّريعة *

أ ــ المقاصد: جمع مقصد، وهو ما تقصده وتريد الوصول إليه.

ب ــ الشّريعة: ــ لغة: الطّريقة المستقيمة.

ــ اصطلاحا: هي (كلّ الأحكام الّتي نزل بها الوحي على سيّدنا محمّد ﷺ، سواء كانت أحكاما عقائدية أو عملية أو أخلاقية).

وعليه؛ **فمقاصد الشّريعة:** هي (الغايات الّتي قصدها الله -تعالى- لتحقيق سعادة الإنسان ومصلحته في الدّنيا والآخرة).

* ثانيا ــ المقصد العامّ للتّشريع الإسلاميّ *

هو تحقيق مصالح الخلق جميعا في الدّنيا والآخرة، من خلال جملة أحكام الشّريعة الإسلاميّة، القائمة على أساس جلب المنافع ودفع المفاسد.

* ثالثا ــ أقسام مقاصد الشّريعة الإسلاميّة *

هي على ثلاث مراتب بحسب أهمّية المصالح الّتي تسعى الشّريعة الإسلاميّة إلى تحقيقها للنّاس، وبحسب احتياجهم لها:

أ ــ المقاصد الضّروريّة:

ــ تعريفها: هي مصالح الإنسان الّتي لا بدّ منها، وبها صلاح الدّنيا والآخرة، بحيث إذا فقدت حلّ الفساد في الدّنيا والعذاب في الآخرة.

ــ أنواعها والتّمثيل لها: المقاصد الضّروريّة على خمسة أنواع -بحسب ما تحفظه-، وتعرف باسم (**الكُلّيّات الخمس**) أو (**الضّروريّات الخمس**)، وهي:

1) حفظ الدّين: أي حفظ العقائد والعبادات والأحكام الّتي شرعها الله -تعالى- لعباده.

ومن أمثلته:

ــ تثبيت أركان الإيمان والإسلام في الوجود الإنسانيّ والحياة الكونيّة (حفظ من جانب الوجود).

ــ أمر الله -تعالى- بتوحيده، فشرّع العبادات المتنوّعة لعبادته وحده (حفظ من جانب الوجود)، وفي المقابل حرّم الشّرك والإلحاد والرّدّة عن الدّين بعد الدّخول فيه باختيار دون إكراه (حفظ من جانب العدم).

ــ إظهار أحكام الإسلام وشعائره، وإقامة حدوده (جانب الوجود).

ــ الاهتمام بالشّعائر الكبرى، كالمحافظة على أداء الصّلاة، وتنظيم جمع الزّكاة(جانب الوجود).

ــ حرّم الله أكل ما ذُبح لغير الله أو ذُكر عليه غيرُ اسم الله (جانب العدم).

والمقصد العام من ذلك هو التّوحيد ومحاربة الشّرك والحفاظ على الدّين خالصًا لوجه الله -تعالى-. قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: 5]

2) حفظ النّفس: أي حفظ ذلك الوجود الحسّيّ الواعي المتكامل الشّامل للرّوح والجسد المتلازمين.

ومن أمثلته: ــ العلاج من مرض مميت (حفظ من جانب الوجود).

ــ الوقاية من الأمراض الوبائيّة، مثلما فعل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حيث منع الجيش من دخول الشّام لأجل طاعون عمواس (حفظ من جانب العدم).

ــ حرّم الله قتل النفس وشرّع القصاص. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ [النساء: 29] (حفظ من جانب العدم)

3) حفظ العقل: أي حفظ تلك القوّة الّتي يدرك بها الإنسان حقائق الأشياء.

ومن أمثلته:

ــ تحرير العقل البشريّ من رقّ التّقليد: ومن ثَمّ فتحَ للعقل باب النّظر وإعمال العقل والفكر. (حفظ من جانب الوجود)

ــ تحريم الخمر، قال -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ المائدة: من الآية 90، ويلحق بالخمر كلّ ما يسكر العقل ويذهب به، كالمخدّرات، والمفتّرات. (حفظ من جانب العدم)

ــ تحريم كلّ ما من شأنه أن يشغل العقل عن مهامه، وكلّ ما يشلّ طاقته وحركته الفكريّة، ولذلك دعا الإسلام إلى ضرورة التّحرّر من سلطان الخرافات والدّجل. (حفظ من جانب العدم)

4) حفظ النّسل والعرض: أي حفظ صلة الإنسان بمن ينتمي إليهم (الآباء والأجداد) وبمن ينتمي إليه (الزّوجة والأولاد).

ومن أمثلته: ــ اعتناء الإسلام بالأسرة وتنظيمها منعا من التّفكّك. (حفظ من جانب الوجود).

ــ شرّع الإسلام الزّواج، ودعا إلى التّبكير فيه، ورغّب في التّقليل من تكاليفه. (حفظ من جانب الوجود)

ــ حرّم الله الاعتداء على الأعراض بالزّنا والقذف. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء: 32] (حفظ من جانب العدم)

5) حفظ المال: أي حفظ ما يملكه الإنسان ويختصّ به عن غيره.

ومن أمثلته: ــ أمر الشّرع بضرورة تنمية المال بالطّرق المشروعة، وذلك بالحثّ على السّعي لكسب الرّزق وتحصيل المعاش، فشرّع أحكام البيع وسائر العقود والمعاملات. (حفظ من جانب الوجود)

ــ حرّم الله السّرقة والرّبا والرّشوة؛ لحماية كلٍّ من المالَيْن العامّ والخاصّ من أيدي الآخرين. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ﴾ [النساء: 29] (حفظ من جانب العدم)

ــ حرّم الإسلام التّبذير وهدر الأموال؛ لحفظ المال الخاصّ من أيدي أهله. (حفظ من جانب العدم)

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

*** وظيفة الضّروريّات الخمس في التّشريع الإسلاميّ:**

ــ **وظيفة بيانيّة:** قصد تيسير فهم التّكاليف على المكلّفين، وتمكينهم من إدراك المنفعة النّاتجة عنها، والتّعرّف على الضّرر للابتعاد عنه.

ــ **وظيفة تشريعيّة:** قصد تمكين العلماء المجتهدين من الأدوات التّشريعيّة والقواعد الأصوليّة، للاجتهاد في القضايا والمسائل الطّارئة والمستجدّة.

ــ **وظيفة حقوقيّة:** قصد تكوين وعيٍّ عامّ لدى النّاس بالحقوق الّتي منحها الله وأقرّها للإنسان في ظلّ دينه المحتضن للبشريّة كلّها.

ب ــ المقاصد الحاجيّة:

ــ **تعريفها:** هي (**المصالح الّتي يحتاج إليها النّاس من حيث التّوسعة ورفعُ الضّيق المؤدّي في الغالب إلى الحرج والمشقّة اللاّحقة عند فقدانها، ولكن لا يبلغ مبلغ الفساد بفقدان الضّروريّات**).

ــ **أمثلتها:** شرّع الإسلام مجموعة من الأحكام لرفع الحرج والتّيسير عن النّاس:

1) في العبادات:

ــ شرّع الإسلام قصر الصّلاة وجمعها للمسافر (حفظ الدّين).

ــ أذن الله بالإفطار للمريض والمسافر، والتّيمّم للعاجز عن استعمال الماء (حفظ النّفس).

ــ وجوب النّظر في ملكوت السّموات والأرض لمعرفة الله، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾ الأعراف: من الآية185 (حفظ العقل).

2) في المعاملات:

ــ إباحة العقود الّتي تحقّق حاجات النّاس من البيع والكراء والإجارة والرّهن والضّمان (حفظ المال).

3) في العادات:

ــ أبيح الصّيد (حفظ المال).

ــ أبيح التّمتّع بالطّيّبات ممّا هو حلال، مأكلا ومشربًا وملبسًا ومَرْكَبًا (حفظ النّفس).

ــ العلاج من ألم شديد لا يؤدّي إلى الموت (حفظ النّفس).

ــ المنع من الخلوة بالأجنبيّة (حفظ النّسل).

ج ــ المقاصد التّحسينيّة:

ــ **تعريفها:** هي (**الأخذ بمحاسن العادات ومكارم الأخلاق، وإذا فقدت تصبح حياة النّاس مستقبحة في تقدير الشّرع والعقلاء**).

ــ **أمثلتها:** شرّع الإسلام مجموعة من الأحكام لتحقيق المقاصد التّحسينيّة:

1) في العبادات:

ــ تشريع النّوافل في الصّلاة والصّيام (حفظ الدّين).

ــ تشريع الطّهارة (حفظ النفس).

ــ الأمر بأخذ الزّينة من اللّباس والطّيب عند كلّ مسجد (حفظ النفس).

2) في المعاملات:

ــ تحريم النّجاسات والمضارّ (حفظ النّفس).

ــ تحريم البيع على البيع (حفظ المال).

ــ تحريم الخطبة على الخطبة (حفظ النّسل).

ــ تحريم خروج المرأة بزينتها في الطّرقات (حفظ النسل).

3) في العادات:

ــ إرشاد الشّرع إلى آداب الأكل والشّرب والنّوم وغيرها (حفظ النّفس).

* رابعا ــ أهمّيّة ترتيب مقاصد الشريعة *

ذكرنا أنّ هذه المقاصد مرتّبة حسب أهمّيّتها، وفائدة هذا التّرتيب تظهر عند تعارض بعضها بعض:

ــ فعند التّعارض نقدّم الضّروريّات على الحاجيّات، والحاجيّات على التّحسينيّات.

ــ والكلّيّات الخمس مرتّبة حسب أهمّيّتها كذلك، فنقدّم عند التّعارض حفظ الدّين على حفظ النّفس، وهكذا...

ومن أمثلة هذه الفائدة من التّرتيب:

❶ الأمر بحفظ النّفس من **المقاصد الضّروريّة**، ومشروعيّة الأكل من الحلال من **المقاصد الحاجيّة**، فلو أنّ إنسانًا أشرف على الموت بسبب الجوع، ولم يجد ما يأكله إلاّ الميتة، فإذا راعينا هذا المقصد الحاجيّ ومنعناه من الأكل من الميتة المحرّم أكلها لعاد هذا الحكم على المقصد الضّروريّ بالانتفاء، ولزم معه انتفاء الحاجيّ، فأبيح له أكل الميتة حفاظًا على النفس من الهلاك، ولم يعتبر المقصد الحاجيّ الّذي هو أقلّ رتبة من الضّروريّ.

❷ صلاة الجماعة من **المقاصد الحاجيّة** الّتي يحفظ بها الدّين، ووجود الإمام الصّالح غير الفاسق من **المقاصد التّحسينيّة**، ففي حالة عدم وجود الإمام الصالح، وراعينا هذا المقصد التّحسينيّ، فإنّنا سنضيّع المقصد الحاجيّ الّذي هو صلاة الجماعة، ففي هذه الحالة نتغافل عن المقصد التّحسينيّ ونقدّم هذا الإمام الفاسق لتحصيل المقصد الحاجيّ.

❸ تحريم شرب الخمر داخل في الكلّيّة الثّالثة من الكليات الخمس، وهي **حفظ العقل**، والإبقاء على الحياة داخل في الكلّيّة الأولى، وهي **حفظ النّفس**، فإذا أصيب الإنسان بغُصّة، بأن وقف الطّعام في حلقه فلم يكد يُسيغه، وأشرف على الموت، ولم يجد أمامه إلاّ الخمر، فإذا راعينا مصلحة حفظ العقل ومنعناه من شرب الخمر هلك ومات، فنكون قد ضيّعنا بهذا الحكم مصلحة حفظ العقل ومعها النفس كذلك، ولذلك رفع الشّارع الإثم عن شرب الخمر في هذه الحالة، بل وأوجب شرب المقدار المزيل للغُصّة؛ تقديمًا لمصلحة حفظ النّفس على العقل.

❹ تشريع التّجارة داخل في الكلّيّة الخامسة من الكلّيّات الخمس، وهي **حفظ المال**، وتحريم اتّخاذ الزّنا وسيلةً للكسب داخل في الكلّيّة الرّابعة، وهي **حفظ النّسل**، فنقدّم مراعاتَه هنا، ونلغي مراعاةَ حفظ المال، وفي هذا يقول الله –تعالى–: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [النور: 33].

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

* خامسا ــ العقوبات الشّرعيّة وعلاقتها بمقاصد الشّريعة *

أ ــ تعريف العقوبة: هي **(جزاء في الدّنيا يقرّره الشّارع في حقّ من يخالف أحكام الشّريعة الإسلاميّة، وتختلف طبيعة ذلك الجزاء باختلاف الجرم حِدّة وخِفّة).**

ب ــ أنواع العقوبات:

العقوبات على ثلاثة أنواع: **(قصاص، وحدّ، وتعزير):**

1) عقوبة القصاص: هي **(العقوبات المقرّرة على جرائم يجب فيها القصاص أو الدّية؛ وتكون في الاعتداء على النّفس بإزهاق الرّوح عمدًا أو ما دون النّفس، بتعمّد جرح البدن أو قطع الأطراف).**

تعريف القصاص:

لغة: معناه تتبّع الشّيء، ومن ذلك قولهم: اقتصصت الأثر إذا تتبّعته.

وشرعا: هو «**أن يُفْعَلَ بالجاني مثلَ ما فَعَلَ بالمَجْنِيِّ عليه**». فإن قتله عمدا عدوانا قُتِلَ، وإن قطع منه عضوًا أو جرحه عمدًا عدوانًا فعل به مثل ذلك إن أمكن. والحاكم هو من ينفّذ القصاص.

الحكمة من تشريع القصاص:

ــ حفظ الأنفس. | ــ منع النّاس من اقتراف الجرائم. | ــ تحقيق الأمن والعدل. | ــ ردع القلوب القاسية الخالية من الرّحمة والشّفقة.

*** حقّ العفو في القصاص:** للمجنيّ عليه أو أوليائه حقّ العفو عن الجاني، بعوض وهي الدّية، أو بغير عوض.

والدية: هي «**المال المؤدّى إلى مَجْنِيٍّ عليه، أو وَلِيِّه، أو وارثه بسبب جناية**».

2) عقوبة الحدّ:

الحدّ لغة: بمعنى **المنع**، وحدود الله: محارمه الّتي نهى عن ارتكابها وانتهاكها، قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: 187]، وسمّيت بذلك لأنّها تمنع من الإقدام على الوقوع فيها.

وشرعًا: هي **(عقوبة مقدّرة شرعا تجب حقًّا لله تعالى).**

والحدود ليس لأحد الحقّ في التّصرف بها.

أمّا المعاصي الّتي وجب فيها الحدّ فهي:

ــ خمس أوردها القرآن الكريم، وهي: **(الزّنا، والقذف، والسّرقة، والحِرابة، والبغي).**

ــ وثلاث ورد أنّ عقوبتها الحدّ في السّنّة، وهي: **(الرّدّة، وشرب الخمر، واللّواط).**

ــ الحكمة من مشروعية الحدود:

ــ زجرا للنّفوس عن ارتكاب المعاصي والتّعدّي على حرمات الله.

ــ تحقيق الطّمأنينة في المجتمع. | ــ إشاعة الأمن بين أفراد المجتمع.

ــ تحقيق الكلّيّات الخمس (حدّ الرّدّة لحفظ الدّين، وحدّ الحرابة وحدّ البغي لحفظ النّفس وحفظ المال وحدّ السّرقة لحفظ أموال النّاس، وحدّ الزّنا والقذف واللّواط لحفظ النّسل، وحدّ شرب الخمر لحفظ العقل).

ــ في تنفيذ الحدّ على الجاني تطهير له في الدّنيا؛ لحديث خزيمة بن ثابت: "**من أصاب حدًّا أقيم عليه ذلك الحدّ، فهو كفّارة ذنبه**".

3) عقوبة التّعزير:

ــ التّعزير لغة: هو التّأديب.

ــ وشرعا: هو **(التّأديب في كلّ معصية لا حدّ فيها ولا قصاص ولا كفّارة).**

حكم التّعزير: التّعزير مشروع في كلّ معصية لا حد فيها ولا قصاص ولا كفارة، فعن أبي بردة بن نيار –رضي الله عنه– أنّ النّبيّ ﷺ قال: "**لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حدّ من حدود الله**".

ويختلف حكمه باختلاف ظروف الجاني من حيث مكانتُه الاجتماعيّةُ، ووضعُه الأخلاقيُّ، ومن حيث الظّروفُ الّتي أحاطت به عند فعل المعصية والقيام بها، ودوافعُه لذلك، ومبرّراتُه عند سماع أقواله من قبل الحاكم أو القاضي.

مع التّنبيه إلى أنّ المذكّرة الّتي جاءت مع التّدرّجات ذكرت بأنّ حكم التّعزير هو الوجوب.

ولم يرد نصٌّ على تحديد عقوبةٍ معينة في التعزير، فهو راجع إلى الإمام (الحاكم) أو نائبه (القاضي)، يجتهد في تقديره، ويفعله إذا رأى المصلحة، ويتركه إذا اقتضت المصلحة تركه.

أمثلة عن جرائم التّعزير:

ــ المجاهرة بالفطر في رمضان. ــ الغشّ في البيع.

ــ أكل المسلم للحم الخنزير. ــ الرّشوة.

ــ سرقة شيء لم يبلغ النّصاب.

ــ ترك سداد الدّيْن مع قدرته على سداده.

ــ ترك الصّلاة المفروضة حتّى تخرج عن وقتها.

أمثلة عن عقوبات التّعزير: السجن، الجلد، غرامة مالية...

الحكمة من مشروعيّة التّعزير:

ــ صيانة المجتمع من الفوضى والفساد.

ــ دفع الظّلم عن المظلومين.

ــ ردع وزجر العصاة وتأديبهم.

ــ بيان مدى صلاحيّة الشّريعة الإسلاميّة لكلّ زمان ومكان وشمولها لجميع جوانب الحياة.

ــ شمول عقوباتها لجميع الجرائم الّتي توجد على وجه الأرض.

* سادسا ــ الحكمة العامّة من تشريع العقوبات *

ــ تساهم في القضاء على الجرائم أو التّخفيف منها. | ــ تعمل على رفع الفساد الواقع في العالم الإسلاميّ. | ــ تحافظ على الكلّيّات الخمس. | ــ تردع من في نفسه ميل للجريمة. | ــ تحفظ أمن واستقرار المجتمع.

ــ تطهير للجاني من الذّنوب، لقول رسول الله ﷺ عن المرأة الغامديّة بعد أن طبّق عليها الحدّ: "**لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم**" رواه مسلم. | ــ إرضاء الله –تعالى– بتطبيق شريعته.

ــ القضاء على عادة الثّأر والتّعدّي في القتل.

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

العقل وموقف القرآن الكريم منه

اعـــداد
أ. جمال مرسلي

* أوّلاً ــ أهمّيّة العقل في القرآن الكريم *

ــ لقد أولى القرآن الكريم العقل أهمّيّة كبيرة، وأعطاه منزلة عالية، وكرّم الإنسان به.

فقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]

وترجع أهمّيّة العقل في القرآن إلى:

أ. أنّ العقل منشأ الفكر، وأداة الإدراك والفهم، وبه تميّز الإنسان عن باقي المخلوقات.

ب. قدرة العقل على إدراك الأحكام، والاجتهاد والتّجديد، ووصل الدّين بالواقع، وضمان مبدأ الاستمراريّة في الإسلام.

﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: 269]

ج. العقل مناط التّكليف، فالتّكليف خطاب الله، ولا يتلقّى ذلك الخطابَ إلاّ من يعقل. بخلاف نحو: (المجنون والصبيّ).

ــ أمر القرآن بالتّدبّر للوصول إلى المعرفة الصّحيحة والإيمان المبنيّ على العلم.

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82]

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: 24]

* ثانيًا ــ حثّ القرآن الكريم على استعمال العقل *

ــ الدّعوة إلى التّدبّر والتّفكّر والنّظر في كلّ ما يحيط بالإنسان، لإثبات الحقّ وإبطال الباطل.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 164]

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 43]

ــ الحثّ على الاجتهاد والاستنباط.

ــ تطهير الإنسان من براثن الجاهليّة.

ــ مجيء الأحكام معلّلة ليقوم العقل بالقياس عليها.

* ثالثًا ــ دور العقل في تمحيص الأفكار والموروثات *

ــ عندما يتشبّع المسلم بالعقيدة الصّحيحة الصّافية فإنّه يستطيع أن يمحّص الأفكار الّتي يعرضها غير المسلمين أو من تأثّروا بهم وفي موروثات الآباء والأجداد فيعرف ما يتوافق مع دينه فيقبله، وما يتصادم معه فيرفضه ويتجنّبه.

ــ تصدّى القرآن الكريم للأفكار المخالفة للعقل بالحقائق العلميّة.

ــ العقل يحذّر صاحبه المتشبّع بالعقيدة الصّحيحة من الجمود والتّقليد الأعمى والخرافة والجهل.

﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الكهف: 15]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 170]

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [يونس: 66]

ــ ناقش القرآن الكريم المنحرفين القائلين بوجود الكون صدفة بدون خالق، وأطلق على هؤلاء المنكرين لوجود الله -تعالى- اسم: **(الدّهْريّة)**.

وفيهم قال الله -تعالى-: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ الجاثية: 24.

ــ هؤلاء الدّهريّة المنكرون للألوهيّة هم أقرب الكافرين من الملاحدة المعاصرين.

ــ الحقائق العلميّة الموجودة في هذا الكون تردّ على الّذين ينكرون وجود الله -تعالى-.

من أمثلة هذه الحقائق:

ــ ينزل المطر من السّماء على الأرض، فيخرج منها أقوات وثمرات، مختلفة الألوان والطّعوم والرّوائح، يعيش الإنسان عليها، وتخرج من الأرض أيضًا أعشابٌ وحشائش متنوعة تعيش عليها سائر الحيوانات.

هل الطّبيعة هي الّتي جعلت الماء واحدًا والأرض واحدة والنّباتات مختلفة الألوان والطّعوم والرّوائح، أم أنّ هذه الأشياء أوجدت نفسها بنفسها؟!

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

إنّ اختلاف النّباتات في اللّون والطّعم والرّائحة دليلٌ واضحٌ على وجود إله عظيم، خالق لهذا الكون، مستحقٍّ للعبادة وحده.

وصدق الخالقُ العظيم حيث يقول في كتابه العزيز: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ النحل: 10، 11.

وقال سبحانه: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ الرعد: 4.

ــ هذا المنهج القرآنيّ في تمحيص الأفكار المنحرفة اتّبعه علماء الإسلام في تمحيص الأفكار والموروثات.

ــ مثال ذلك ردّ علماء الإسلام على المستشرقين، وهم الكُتّاب الغربيّون الذين يكتبون عن الفكر الإسلاميّ، وعن الحضارة الإسلامية.

ــ من انحرافات المستشرقين:

الشّبهة 1:

إنكار السّنّة المسندة، بدعوى أنّ تدوينها بدأ في منتصف القرن الثّاني الهجريّ، وأنّ الفترة السّابقة على هذه لم تشهد أيّ تدوين حقيقيّ لها، والفصل بقرن عن عصر النّبيّ ﷺ كفيل بوضع علامة استفهام كبيرة على الأحاديث الموجودة اليوم في أيدي المسلمين.

الرّدّ على الشّبهة:

ــ لنفرض أنّنا لم نعثر على كتب ترجع إلى تلك الفترة، لكن هذا لا يعني عدم وجودها.

ــ لم يمنع تدوين الحديث في عهد النّبوّة مطلقا، ولا بعده.

والعجيب في هؤلاء المستشرقين أنّهم ينكرون السّنّة المسندة، ويمجّدون أقوال فلاسفة الإغريق واليونان غير المسندة.

الشبهة 2:

وضع جميع كتب الحديث والسّيرة وجميع ما فيها من الأحاديث النّبويّة تحت شبهة الكذب.

الرّدّ على الشّبهة:

أنّ علماء الحديث قد وضعوا شروطا مشدّدة لغربلة الأحاديث، ومن الكتب ما كان همُّها الجمعَ فقط، ومثلها كتب السّيرة، فلم يُتشدّد فيها.

*** رابعًا ــ حدود استعمال العقل ***

ــ إعماله في حدود ما خُلِق له (التّدبّر، البحث العلمي).

ــ استعماله في الكشف عن أسرار الخلق وآيات الكون.

ــ التّوقّف عن التّفكير في الكيفيّات فيما يخصّ قضايا العقيدة.

ــ عدم البحث عن الحكمة من بعض الأوامر التّعبديّة إلا ما كشفه الله لنا.

ــ توقّف حركة العقل في الغيبيّات التي لا تُدرَك إلاّ بالوحي.

ــ لا اجتهاد مع النّصّ الشّرعيّ الصّحيح الصّريح.

*** الأحكام والفوائد ***

نصّ مختار كتطبيق لاستنباط الأحكام والفوائد:

1 ــ تحريم التّقليد الأعمى. (حكم)

2 ــ وجوب اتّباع ما أنزل الله (حكم)

3 ــ المشركون يتّبعون تقاليد آبائهم المخالفة لما أنزل الله. (فائدة)

4 ــ القرآن يحثّ على إعمال العقل لتمحيص الأفكار والموروثات. (فائدة).

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

عن عائشة -رضي اللّه عنها- قالت: «إنّ قُرَيشا أَهَمَّهُمْ شَأنُ المرأةِ المَخزوميَّةِ التي سَرَقَتْ، فقالوا: مَنْ يُكلّمُ فيها رسولَ اللّه ﷺ؟ فقالوا: ومَنْ يجترئ عليه إلا أُسامَةُ بن زَيدٍ، حِبُّ رسولِ اللّه ﷺ؟ فَكلَّمَهُ أُسَامَةُ، فقال رسولُ اللّه ﷺ: أتَشفَعُ في حدٍ مِنْ حُدودِ اللّه؟ ثم قام فَاخْتَطَبَ، ثم قال: إنّما أهلك الذين قبلكم: أنّهمْ كانوا إذا سَرَقَ فيهم الشّريفُ تَركُوه، وإذا سَرَقَ فيهم الضعيف أقاموا عليه الحدّ. وَأيْمُ اللّهِ لَوْ أنّ فاطمةَ بِنْتَ محمدٍ سَرَقَت لقطعتُ يَدَهَا».

أخرجه البخاري ومسلم.

* أوّلا ــ التّعريف بالصّحابية راوية الحديث *

هي أمّ المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصّدّيق -رضي الله عنهما- زوج رسول الله ﷺ، كانت من أعلم النّساء وأفقههنّ، ومن أكثر النّاس رواية لحديث النّبيّ ﷺ حيث روي لها 2210 حديثا.

توفّي عنها رسول الله ﷺ وهي ابنة 18 سنة، وتوفّيت سنة 57 هـ، وصلّى عليها أبو هريرة -رضي الله عنه-.

* ثانيًا ــ شرح المفردات *

أهمّهم: أقلقهم وجلب إليهم الهمّ.

يجترئ: يتقدم ليشفع.

حِبُّ: بكسر الحاء، أي محبوب.

اختطب: أي: خطب خطبة بليغة.

وأيم الله: عبارة تدل على القسم والحلف.

* ثالثًا ــ المعنى الإجماليّ للحديث *

الحديث يعالج مسألة مهمّة تؤرّق واضعي القوانين الوضعيّة، وهي مسألة التّمييز في تطبيق الأحكام والقانون، فقد فصل الإسلام في هذه المسألة، وبيّن أن للقانون قداسةً لم يتعدّها حتّى رسول الله ﷺ قدوة المسلمين، فهم سواسية في الحقوق والواجبات.

* رابعًا ــ الإيضاح والتّحليل *

* 1. معنى المساواة *

المساواة هي: «**عدم التّفريق بين الأغنياء والفقراء والأقوياء والضّعفاء في تطبيق الأحكام والحدود**».

وبهذا يتبيّن أنّ التّسوية بين البشر في المفهوم الإسلاميّ تعني التّسوية بينهم في حقوق الكيان الإنسانيّ، الّذي يتساوى فيه كلّ النّاس.

وبإلغاء النّبيّ ﷺ كلّ الحسابات والاعتبارات الاجتماعية يكون قد قرّر مبدأ من مبادئ العدالة القانونيّة في الإسلام، وقد سار عليه الخلفاء من بعده.

الفرق بين العدل والمساواة:

العدل يعني أن يعطى كلّ حقّه الذي يستحقه، لكن المساواة تعني تقسيم الشّيء على كلّ الأطراف بالتّساوي دون النّظر إلى الحقّ.

بمعنى أنّ المساواة قد يكون فيها ظّلم للبعض أحياناً.

ــ كأن يقوم المعلّم بإعطاء علاماتٍ متساوية لجميع الطّلاب في الامتحان بغضّ النّظر عن الجهد المبذول من الطّلاب أو المستوى الدّراسيّ الحقيقيّ لهم، فهنا يكون قد حقّق المساواة لكنّه كان ظالماً للطّلاب المتفوّقين ولم يحقّق العدل.

ــ والمساواة بين الرّجل والمرأة في كلّ أمور الحياة تقسّم بينهم كلّ الوظائف والأدوار لكنّها قد لا تحقّق العدالة في كثيرٍ من الأحوال؛ لأن الله قد ميّز الرّجل عن المرأة بأمورٍ خاصّة لا تستطيع المرأة القيام بها مثله، كما ميّز المرأة بالحمل والإنجاب والتّربية وتنظيم أمور المنزل. فتَساوي الأمور بينهما في كلّ شيء لا يحقّق العدالة.

والمساواة في هذه الوحدة هي بمعنى العدل نفسه.

فبالمساواة في تطبيق الحدود على الجميع دون النّظر إلى الجنس أو المكانة الاجتماعية أو نحوهما يتحقّق العدل.

* 2. أثر المساواة في المحافظة على تماسك المجتمع *

ــ تؤدّي المساواة إلى اطمئنان النّاس وارتياحهم.

ــ يتقيّد النّاس بالقانون ويعينون على تنفيذه.

ــ المساواة تؤدّي إلى تقوية بنية المجتمع، وتمتين العلاقة بين أفراده، ممّا ينعكس على سلامته.

ــ إذا كانت الشّفاعة في الأحكام سببا لهلاك المجتمعات، فإنّ المساواة سبب لاستمرارها ودوامها وعدم موتها.

* 3. معنى الشّفاعة في الحدود *

الشّفاعة في الحدود هي: «**التّوسّط لإسقاط حدٍّ من حدود الله**».

* 4. حكم الشّفاعة في الحدود *

ــ أفاد الحديث **تحريم الشّفاعة في حدٍّ من حدود الله بعد بلوغه إلى الحاكم (أو نائبه أي القاضي)**؛ لأنّه صار حقًّا لله -تعالى-، أي حقًّا عامًّا، وهو ما قصد به التّقرّب إلى الله -تعالى- وتعظيمه وإقامة شعائر دينه، أو تحقيق النّفع العامّ للعالم من غير اختصاص بأحد من النّاس.

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

والسّعي لترك واجب أمر بالمنكر، وهو من التّعاون على الإثم والعدوان. وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: من الآية 2]

فلا يجوز التّوسّط بأي حال من الأحوال لإلغاء هذه العقوبة.

وللشّفيع في هذا كفل من الإثم. قال تعالى: ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: 85]

وقال ﷺ: «مَنْ حَالتْ شفاعتُهُ دونَ حدٍّ مِنْ حُدودِ الله فقد ضَادَّ الله».

ــ **أمّا قبل الوصول إلى الحاكم (أو نائبه أي القاضي) فتجوز الشفاعة** عند الرّافع له إلى الحاكم ليطلقه؛ لأنّ وجوب الحدّ قبل ذلك لم يثبت. فالوجوب لا يثبت بمجرّد الفعل. وهذه شفاعة محمودة.

قال رسول الله ﷺ: «**تعافُوا الحدودَ فيما بينكُمْ، فمَا بلغَنِي مِنْ حَدٍّ فقدْ وجبَ**» رواه أبو داود والنسائي.

إلاّ إذا كان الشّخص معروفًا بكثرة جرائمه وشرّه وأذاه للنّاس فلا تجوز الشّفاعة له مطلقًا؛ لأنّها إعانة له على الفساد والتّعاون على الإثم والعدوان.

* 5. آثار الشّفاعة في الحدود *

بيّن الحديث الشّريف أنّ الشّفاعة في الحدود بعد وصولها إلى الحاكم لها آثار سلبيّة، وذكر منها:

ــ **أنّها كانت سببًا لهلاك الأمم السّابقة.**

ومن آثارها:

ــ تشجيع أصحاب النّفوذ على التّخلّص من العقاب.

ــ انتشار الجريمة في المجتمع.

ــ إسقاط العدالة والقانون.

ــ ظهور الطبقيّة في المجتمع.

ــ حلول غضب الله -تعالى-.

ــ انعدام الثّقة بين الحاكم والمحكوم.

ــ ضياع حقوق الضّعفاء.

ــ انتشار الفوضى وعموم الفساد.

ــ محادّة الله ورسوله.

ــ الإخلال بالنّظام العامّ.

* الأحكام والفوائد المستخلصة *

1. تحريم السّرقة وبيان عقوبتها. (حكم)
2. القضاء على الفوارق الطبقيّة والتّمييز العنصريّ والمحاباة في الحدود. (فائدة)
3. تحريم الشّفاعة في الحدود بعد وصولها إلى الحاكم. (حكم)
4. وجوب إقامة حدود الله وحرمة تعطيلها. (حكم)
5. تعطيل حدود الله يؤدّي إلى شيوع الجريمة والفساد في الأرض. (فائدة)
6. الاعتبار بأحوال الأمم السّابقة. (فائدة)

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

من مصادر التّشريع الإسلامي

إعداد
أ. جمال مرسلي

* أوّلا ــ بيان مرونة الشّريعة الإسلاميّة من خلال تعدّد المصادر *

المصادر جمع مصدر، وهو الموضع الّذي يصدر عنه الشّيء.

ومصادر التّشريع هي (**الأدلّة الّتي نصبها الشّارع دليلا على الأحكام**). وذلك مثل: الكتاب، والسّنّة، والإجماع، والقياس، والمصلحة المرسلة.

ومن عوامل مرونة الشّريعة الإسلاميّة: تعدّد هذه المصادر التّشريعية؛ وهذا التّنوّع من شأنه أن يجعلها قادرة على مواجهة ما يستجدّ من قضايا عن طريق استنباط الأحكام الشّرعيّة المناسبة لما ينزل بالنّاس ويطرأ على حياتهم.

من أجل هذا حكَمَتِ الشّريعةُ الإسلامية أماكنَ شاسعة، وأقطارًا واسعة، وأجناسًا شتّى من البشر، أزمنة عديدة، وقرونًا مديدة، وقدّمت العلاج لكلّ مشكلة.

* ثانيا ــ من مصادر التشريع *

(الإجماع ــ القياس ــ المصالح المرسلة)

* أ. الإجـــــمـــــاع *

1. تعريفه:

لغة: له معنيان:

أ. **العزم والتّصميم**، قال تعالى: ﴿وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف: 15].

ب. **الاتّفاق على شيء**، قال ﷺ: "**لا تجتمع أمّتي على ضلالة**" رواه ابن ماجه، أي لا يتّفقون على ضلالة.

اصطلاحا: هو "**اتّفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرّسول ﷺ على حكم من الأحكام الشّرعيّة العمليّة**".

شرح التّعريف:

اتّفاق: معناه الاشتراك في الاعتقاد أو القول أو الفعل؛ لأنّ ذلك كلّه من الإجماع، فهو ليس خاصًّا بالقول فقط.

المجتهدين: صفة يخرج بها من لم يكن مجتهدا من العلماء. وبالأوْلَى عوامّ النّاس.

بعد وفاة الرّسول ﷺ: لأنّه في حياته يُرْجَعُ إليه لمعرفة الأحكام.

حكم من الأحكام الشّرعيّة: صفة يخرج بها الاتّفاق على حكم غير شرعيّ كأحكام العادات أو الأحكام اللّغويّة.

2. أمثلة عن الإجماع:

ــ الإجماع على أنّ أحقّ النّاس بالخلافة بعد النّبيّ ﷺ أبو بكر الصّدّيق –رضي الله عنه–.

ــ إجماع الصّحابة على جمع القرآن في مصحف واحد.

ــ وجوب الحجّ مرّة واحدة في العمر.

3. حجّيّة الإجماع: اتّفق جمهور المسلمين على أنّ الإجماع حجّة، وأنّه دليل من أدلّة الشّريعة الإسلاميّة.

أدلّة حجّيّة الإجماع:

من القرآن: قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: 115]، فالآية قرنت اتّباع المؤمنين باتّباع الرّسول ﷺ، فكلاهما واجب.

من السّنّة: "**إنّ أمّتي لا تجتمع على ضلالة**" ابن ماجه، "**ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن**" أحمد، "**فإنّ يد الله مع الجماعة**" النسائي، "**من خالف الجماعة قيد شبر فقد مات ميتة الجاهليّة**" أحمد.

4. أنواع الإجماع:

أ. **إجماع صريح:** هو اتّفاق جميع المجتهدين على قول أو فعل صراحة دون مخالفة أحد.

وقد اتّفق جمهور العلماء على أنّ **الإجماع الصّريح** حجّة يجب العمل به.

ب. **إجماع سكوتيّ:** هو أن يقول أحد المجتهدين قولا أو يحكم بحكم، ويظهر ذلك وينتشر انتشارًا لا يَخفَى مثْله، ولم يُعلَمْ له مُخَالِفٌ وَلَمْ يُسْمَعْ لَهُ مُنْكِرٌ.

ومذهب المالكيّة أنّ **الإجماع السّكوتي** حجّة –وإن كانت ظنّيّة– تنزيلا للسّكوت منزلة الرّضا والموافقة، إلاّ إذا ثبت ما يدلّ على سخط السّاكت وعدم رضاه.

مثاله: قتل سيّدنا عمر بن الخطّاب –رضي الله عنه– جماعة قتلوا رجلا خديعة، وقال: (**لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا**).

وقد انتشر فعل عمر هذا ولم ينقل مخالف له، فكان إجماعًا سكوتيًّا.

***

* ب. القـيـــــــاس *

1. تعريف القياس:

لغةً: بمعنى التّقدير والمساواة.

اصطلاحًا: هو "**مساواة أمر لأمر آخر في الحكم الثّابت له لاشتراكهما في علّة الحكم**".

2. أمثلة على القياس:

ــ قياس تحريم المخدّرات على الخمر؛ وذلك بجامع العلّة، وهي الإسكار وزوال العقل.

ــ قياس تحريم ضرب الوالدين أو سبّهما على تحريم قول: "أُفٍّ" لهما؛ بجامع الإذاية.

ــ قياس تحريم الرّبا في الأوراق النّقديّة على العملة النّقديّة الّتي وجدت في وقت الرّسول ﷺ، وهي الدّينار الذّهبيّ والدّرهم الفضّيّ؛ وذلك بجامع أنّ العلّة واحدة، وهي الثّمنية.

3. حجّيّة القياس: ذهب جمهور العلماء إلى أنّ القياس من أدلّة الأحكام، وهو يفيد غلبة الظّنّ، ويكون حجّة يجب العمل به.

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

أدلّة حجّيّة القياس:

ــ **القرآن:** قوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: 2]، ووجه الاستدلال: أنّ الله أمر بالاعتبار، والقياس نوع من الاعتبار.

ــ **السّنّة: ورد أنّ امرأة خثعميّة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت له: إنّ أبي أدركته فريضة الحجّ أفأحجّ عنه؟ فقال لها: أرأيت لو كان على أبيك دَيْن فقضيته، أكان ينفعه ذلك؟ قالت: نعم. قال: فدَيْن الله أحقّ بالقضاء"** رواه الإمام مالك، فكان هذا قياسا لدَيْن الله على دَيْن العباد.

ــ **عمل الصّحابة:** روي عن أبي بكر الصّدّيق –رضي الله عنه– أنّه سئل عن الكلالة ما معناها؟ فتلمّس الدّليل على ذلك من القرآن والسّنّة فلم يجد، فقال: **أقول فيها برأيي**، فإن يكن صوابًا فمن الله، وإن يكن خطأ فمنّي ومن الشّيطان، الكلالة: ما عدا الوالد والولد.

ومعلوم أنّ **الرّأي أصل القياس.**

ــ وقال عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعريّ –رضي الله عنهما–: **"اعرف الأشباه والأمثال وقس الأمور برأيك".**

وهو دليل ظاهر على أمره له بالقياس.

ــ **إنزال ابن عبّاس الجدّ منزلة الأب** في حجبه للإخوة قياسًا على حجب ابن الابن لهم كالابن.

4. أركان القياس وشروطها: للقياس أربعة أركان هي:

الرّكن الأوّل ــ الأصل: ويسمّى "المقيس عليه"، وهو الأمر الّذي ورد النّصّ بحكمه.

الرّكن الثّاني ــ الفرع: ويسمّى "المقيس"، وهو الأمر الّذي لم يرد النّصّ في حكمه ويطلب معرفة حكم الله فيه.

ويشترط في الفرع:

ــ أن **تقوم علّة الأصل فيه.**

ــ وأن **يساويه في علّة الحكم.**

ــ وأن **لا يكون في الفرع نصّ خاصّ** يدلّ على مخالفته القياس.

الرّكن الثّالث ــ حكم الأصل: وهو المراد تعديتُه من الأصل إلى الفرع، وهو الحكم الشّرعيّ الثّابت للأصل بنصّ أو إجماع.

ويشترط في حكم الأصل:

ــ أن يكون **ثابتا** بالكتاب أو السّنّة أو الإجماع.

ــ وأن يكون **معقول المعنى.**

ــ وأن **لا يكون مختصًّا به.**

الرّكن الرّابع ــ العِلّة: وهي الوصف المشترك بين الأصل والفرع والّذي من أجله شُرع الحكم في الأصل.

ويشترط في العلّة:

ــ أن **يدور الحكم معها وجودًا وعدمًا.**

ــ **ولا يتخلّى عنها في بعض الأحوال.**

ــ وأن تكون **ظاهرة منضبطة.**

***

* ج. المصـــالح المـرسـلـــة *

1. تعريف المصالح المرسلة:

المصالح لغة: جمع مصلحة، وهي المنفعة. **والمرسلة:** المطلقة.

واصطلاحا: هي (استنباط الحكم في واقعة لا نصّ فيها ولا إجماع، بناء على مصلحة لا دليل من الشّارع على اعتبارها ولا على إلغائها).

2. أمثلة عن المصالح المرسلة:

* اتّفاق الصّحابة في عهد سيّدنا أبي بكر الصّدّيق –رضي الله عنه– على جمع القرآن على التّرتيب التّوقيفيّ والّذي نجده في المصاحف.

* إبقاء الأراضي العراق الزّراعيّة الّتي فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– بأيدي أهلها، ولم تقسم بين الفاتحين، ووضع الخراج عليها.

والخراج: هو نوع من الضّريبة تدفع على الأرض وتدفع سنويًّا بمقدار معيّن من الحاصلات الزّراعية أو من الأموال، وهذا المقدار يسمى خراجاً.

* اتّفاق الصّحابة على استنساخ عدّة نسخ من القرآن في عهد عثمان بن عفان –رضي الله عنه–.

* وضع قواعد خاصّة للمرور في الطّرقات العامّة، وكان ذلك في الأندلس.

* الإلزام بتوثيق عقد الزّواج بورقة رسميّة.

3. حجّيّة المصلحة المرسلة وأدلّة اعتبارها:

اتّفق العلماء على عدم إمكان العمل بالمصالح المرسلة في أمر من أمور العبادات.

وكذلك الأمر في كلّ **ما فيه نصّ أو إجماع** من الأحكام الشّرعيّة كالحدود والكفّارات.

أمّا في غير هذه الأمور ممّا يتعلّق **بالمعاملات والقضايا المتعلّقة بالأمور العامّة للبلاد والعباد** فيرى المالكيّة أنّها حجّة شرعيّة فيما لا نصّ فيه ولا إجماع.

واستدلّوا بأدلة منها:

أوّلا: شرع الله الأحكام لتحقيق مصالح العباد ودفع المضارّ عنهم.

ثانيا: إنّ الحوادث تتجدّد، والمصالح تتغيّر بتجدّد الزّمان والظّروف لذلك من الضّروريّ أخذ هذه الأمور بعين الاعتبار.

ثالثا: روعيت المصلحة في اجتهادات الصّحابة، بدليل جمع أبي بكر الصّدّيق –رضي الله عنه– القرآن الكريم في مصحف واحد قائلا: **"إنّه والله خير ومصلحة للإسلام".**

وتدوين عمر بن الخطّاب –رضي الله عنه– الدّواوين، وسكّ النّقود، واتّخاذ السّجون.

4. شروط العمل بالمصلحة المرسلة:

أ. يشترط في المصلحة المرسلة **أن تكون ملائمة لمقاصد الشّرع الضّروريّة**، فلا تنافي أصلا من أصوله، ولا نصًّا أو دليلا من أدلّته.

ب. أن تكون **مصلحة لعامّة النّاس**، وليست مصلحة شخصيّة.

ج. أن تكون **معقولة في ذاتها، حقيقةً** لا وهْمًا.

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

* أوّلا ــ تعريف التّوحيد *

التّوحيد من مقتضيات الإيمان بالله -تعالى-، وهو أحد أركان الإيمان السّتّة، والتّوحيد: أ. **لغة**: التّوحيد تفعيل من (الواحد)، يقال: (وحّد الشّيء): أي جعله واعتقده واحدًا.

ب. **شرعا**: هو (**إفراد الله بكلّ ما يختصّ به من عبادة قوليّة أو فعليّة**).

* ثانيا ــ أقسام التّوحيد *

لا يتحقّق التّوحيد في قلب الإنسان إلا إذا اجتمعت فيه أقسامه الثّلاثة، وهي:

1. **توحيد الرّبوبيّة**: بإفراد الله -تعالى- بالخلق، والرّزق، والإحياء، والإماتة، وسائر أنواع التّصريف والتّدبير في السّماوات والأرض، وإفراده تعالى بالحكم، والتّشريع، بإرسال الرّسل وإنزال الكتب. قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 54]

وممّا لا خلاف فيه أنّك إذا رأيت إبرة أيقنت أنّ لها صانعًا، فكيف بهذا الكون العظيم الّذي يُبهر العقول ويحيّر الألباب أن يكون قد وُجد بلا موجد؟! فالبراهين على ربوبيّته تعالى لا تُعدّ، وصدق الله إذ قال: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: 35]

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ توحيد الرّبوبيّة لا يُدخل الإنسان في دين الإسلام إلا إذا أتى معه بتوحيد الألوهيّة.

2. **توحيد الألوهيّة**: يقال له: (**توحيد العبادة**)؛ لأنّه إفراد الله -تعالى- بالعبادة، فلا يُعبد غيرُه. قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: 162، 163]

3. **توحيد الأسماء والصّفات**: يكون بوصف الله -تعالى- وتسميته بما وصف وسمّى به نفسه، وبما وصفه وسمّاه به رسوله ﷺ في الأحاديث الصّحيحة، وإثباتِ ذلك له من غير تشبيهٍ ولا تمثيلٍ، ومن غير تأويلٍ ولا تعطيلٍ؛ لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى: 11]

* ثالثا ــ من آثار التّوحيد *

للتوحيد آثار نافعة نفعا عظيما على الفرد والمجتمع، وهذا بيانها:

* أ. آثار التوحيد على الفرد *

إذا استقرّ الإيمان في قلب أحد أثمر صفات حميدة منها:

1. **العزّة والكرامة**: فالإنسان مخلوق كريم عند الله، خلقه في أحسن تقويم، وكرّمه أعظم تكريم، وصوّره فأحسن صورته، وأسجد له ملائكته، وسخّر له ما في السّماوات وما في الأرض. يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70] لذلك يعتزّ المؤمن بإيمانه بالله -تعالى-، فيحيا عزيز النّفس، عاليَ الهمة.

2. **الطّمأنينة والاستقرار النّفسيّ**: التوحيد يجعل المؤمن يشعر بالطمأنينة والهدوء والسّكينة. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: 4] ويجعله يشعر بالاستقرار والأمن النّفسيّ. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82] وهذا ما يؤدي إلى الثّبات عند الشدائد، فلا جزع ولا اضطراب نفس، بل صبر على البلاء، ورضا بقدر الله.

3. **الاستقامة والبعد عن الانحراف والجريمة**: فإخلاص التّوحيد لله -عزّ وجلّ- يوصل إلى استقامة المؤمن بالتزام المأمورات واجتناب المنهيات. والاستقامة ضدّ الانحراف الّذي يؤدي في الغالب إلى الوقوع في الجريمة.

* ب. آثار التوحيد على المجتمع *

التّوحيد له أهمّيّة كبيرة في تقوية الأواصر الاجتماعيّة، وآثاره على المجتمع واضحة جليّة، منها:

1. **الأخلاق الحسنة والمعاملة**: إذا رسخ التّوحيد في المجتمع فإنّ أثر ذلك يظهر في أخلاقه وتعاملاته؛ لأنّ الأخلاق والتّوحيد متلازمان، حيث إنّ ضعف التّوحيد ينتج عنه ضعف الأخلاق، والعكس كذلك، ومن صور هذا الأثر ما يلي:

ــ أنّ المجتمع يكون **عفيفا** عن المحرّمات، فلا يقترب من ممتلكات غيره بدون حقّ، ولا يعتدي على أعراض النّاس.

ــ تسود **القناعة** بين أفراد المجتمع، لعلمهم أن الله الذي يوحدونه هو الذي يقسم الأرزاق. وما اكتوت المجتمعات بنيران الحسد والكراهية والبغضاء إلا بسبب فقدان القناعة.

ــ مجتمع التّوحيد تسود **الرّحمة** بين أفراده، فيرحم الكبيرُ الصّغيرَ، والقويُّ الضّعيفَ، والصّحيحُ المريضَ.

ــ يسود **التّسامح** بين أفراد المجتمع، وهذا الخلق من الفضائل الهامّة لاطمئنان النفوس واستقرارها.

2. **الأخوّة والتّضامن**: إذا رسخ التّوحيد في المجتمع علم أفراده أنّهم **إخوة**، ودفعهم ذلك إلى **التّضامن** فيما بينهم، وتجنّب كلّ ما يهدم بنيانهم. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10]

3. **الوفاء بالعهود والأمانات**: مجتمع التّوحيد مجتمع يفي بالعهود، وغالب العهود تكون مرتبطة بالزمن، فتجد هذا المجتمع محترما للوقت. وما هلاك المجتمعات إلا من عدم وفائها. وتجد هذا المجتمع يؤدّي الأمانات إلى أهلها. وكلّ ذلك نابع من الإيمان العميق بالله -عزّ وجلّ-.

4. **الصّلاح والإصلاح**: صلاح المجتمع مرتبط بتشبّعه بالتّوحيد، وإذا كان المجتمع صالحا قام بوظيفة الإصلاح بين المتخاصمين؛ لكي يبقى هذا الكيان متماسكًا فينال رحمة الله -تعالى-. قال الله -عزّ وجلّ-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10]

5. **تحقّق الأمن**: التّوحيد يثمر الأمن التّامّ في الدّنيا والآخرة، قال الله -عزّ وجلّ-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

* أوّلا ــ مفهوم العقيدة الإسلاميّة *

العقيدة لغة: مصدر عقد يعقد عقدة، الرّبط والإحكام.

واصطلاحا: هي «**الإيمان الجازم بالله -عزّ وجلّ- وما يجب له في ألوهيّته وربوبيّته وأسمائه وصفاته، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره**».

* ثانيًا ــ أهمّيّة العقيدة الإسلاميّة *

ــ إنّ حاجة النّاس إلى الدّين والعقيدة فوق كلّ حاجة، وضرورتهم إلى التّديّن فوق كلّ ضرورة؛ لأنّه لا سعادة للقلوب، ولا نعيم، ولا سرور إلا بعبادة الله -تعالى-. | ــ العقيدة تمكّن الإنسان من معرفة حقيقة وجوده في الحياة وحقيقة مصيره بعد الموت. | ــ العقيدة هي أساس قبول الأعمال. ــ العقيدة لها دور في الاستقامة وتصحيح السّلوك. | ــ العقيدة تحقّق الأمن والصّحّة النّفسيّة. | ــ العقيدة ضمان النّجاة والفوز في الآخرة. | ــ تدفع العقيدة صاحبها إلى العمل والاجتهاد لتحقيق مرضاة الله -عزّ وجلّ-.

* ثالثًا ــ من أساليب تثبيت العقيدة *

استعمل القرآن عدّة أساليب لتثبيت العقيدة في نفوس المؤمنين، والهدف من تنوّع الأساليب هو : **التّأثير على النّفس الإنسانيّة بوسيلة ما.**

1 ــ إثارة العقل والوجدان: استعمل القرآن أسلوب إثارة العقل والوجدان لتثبيت عقيدة المؤمنين؛ ليتفكّروا في خلق الله ويدركوا أنّ لهذا الكون خالقًا واحدًا هو الرّازق والمدبّر للأمور. ويلفت القرآن الكريم نظر الإنسان لتدبّر آيات الله في الكون وذلك يشمل الحديث عن (**الكون، وظاهرة الحياة والموت، وإجراء الأرزاق، وإجراء الأحداث، وقدرة الله، وعلم الله الشامل للغيب**). فينفعل وجدانه.

والآيات التي تثير الوجدان وتهدف إلى تثبيت العقيدة كثيرة منها:

قوله ــ عزّ وجلّ ــ: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴾ [لقمان: 10] وقوله -تعالى-: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ [الرعد: 4]

تنبيه: أكثر آيات إثارة الوجدان هي لإثارة العقل ولكن نتعامل معها عن طريق التّفكّر والتّدبّر المنطقيّ.

2 ــ التّذكير بمراقبة الله -تعالى- وقدرته: فالقرآن يذكّرنا بقدرة الله التي لا تُحدّ حتّى يخشع القلب ويستسلم لله ويذكّرنا بأنّه يراقبنا ثمّ يحاسبنا يوم القيامة على أعمالنا خيرها وشرّها. قال تبارك وتعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [النحل: 78] وقال جلّ جلاله: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ [يونس: 61] وانظر: لقمان 10

*** ولهذا الأسلوب آثار في سلوك الإنسان، أهمّها:** تربّي الإنسان على إخلاص العمل لله في السّرّ والعلن. | تثبيت العقيدة الإسلاميّة وتعميقها في النّفس. | الخوف من الله ليخشع القلب ويستسلم. | الشّعور الدّائم بالرّقابة الإلهيّة ممّا يؤدّي إلى استقامة سلوك الفرد. | ــ المبادرة إلى الطّاعات وتجنّب المعاصي.

3 ــ رسم الصّور المحبّبة للمؤمنين: ذكر القرآن الكريم أحوال المؤمنين في الدّنيا وأنّهم في راحة نفسيّة ومصيرهم في الآخرة وهو النّعيم المقيم. وهذا يحبّب المؤمن لعمل الخير كي ينال جزاءهم. قال تعالى: ﴿ سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [آل عمران: 133، 134]

4 ــ رسم صور الكافرين المنفّرة: ذكر القرآن الكريم أحوالَ الكافرين في الدّنيا، وأنّهم في اضطراب نفسيّ، ومصيرَهم في الآخرة، وهو العذاب الأليم. وهذا ينفّر المؤمن عن أعمالهم السّيّئة حتّى لا يكون مصيرُه مثلَ مصيرهم. ﴿ لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ ﴿49﴾ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴾ [فصلت: 49، 50]

5 ــ مناقشة الانحرافات: الّتي يقع فيها الإنسان نتيجة لجهله. تارة بالدليل العقلي، وأخرى بالدليل الشرعي، ويبطلها بالحجة القوية. قال عزّ وجلّ: ﴿ قُلۡ لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿84﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿85﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿86﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿87﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿89﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴿89﴾ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المؤمنون: 84 - 90]

* الأحكام والفوائد المستخلصة *

نصّ مختار كتطبيق لاستنباط الأحكام والفوائد: ﴿ سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [آل عمران: 133، 134]

1 ــ وجوب المبادرة إلى ما يوجب المغفرة، وهي الطّاعة، (حكم). | 2 ــ من صفات المتّقين الأبرار: الإنفاق في الرّخاء والشّدّة، وفي حال الصّحّة والمرض وكظم الغيظ والعفو عن الّذين ظلموهم مع قدرتهم عن الرّدّ. (فائدة) | 3 ــ يستحبّ للمؤمن أن يتّصف بهذه الصّفات. (حكم) | 4 ــ رسم الصّور المحبّبة للمؤمنين وصفاتهم ممّا يثبت عقيدة المسلم. (فائدة) | 5 ــ الاعتدال في الإنفاق من صفات المحسنين. (فائدة) | 6 ــ العفو من شيم المؤمنين. (فائدة) | 7 ــ الإحسان ذروة العبادة. (فائدة) | 8 ــ محبّة الله للمحسنين. (فائدة).

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

* نصّ الخطبة *

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثّكم على طاعته وأستفتح بالّذي هو خير. أمّا بعد:

أيّها النّاس اسمعوا قولي، فإنّي لا أدري، لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبدًا.

أيّها النّاس: إنّ دماءكم وأموالكم **وأعراضكم** عليكم حرام كحرمة **يومكم هذا** في **شهركم هذا** في بلدكم هذا، ألا هل بلّغت؟

وإنّكم ستلقون ربّكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلّغت. فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها. ألا وإنّ كلّ شيء من أمر الجاهليّة تحت قدميّ موضوع، ودماء الجاهليّة موضوعة... وإنّ **ربا الجاهليّة موضوع**، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون. قضى الله أنّه لا رِبا، وإنّ أوّل رِبا أبدأ به ربا عمّي العبّاس بن عبد المطّلب.

وإنّ كلّ دم كان في الجاهليّة موضوع، وإنّ أوّل دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب (وكان مسترضَعا في بني ليث فقتلته هذيل)، فهو أوّل ما أبدأ به من دماء الجاهليّة.

أيّها النّاس، فإنّ الشّيطان قد يئس أن يُعبد بأرضكم هذه أبدًا، ولكنّه إن يُطَع فيما سوى ذلك فقد رضي به بما تحقرون أعمالكم، فاحذروه على دينكم.

أيّها النّاس إنّما **النّسيء** زيادة في الكفر، يُضلّ به الّذين كفروا، يُحلّونه عامًا ويُحرّمونه عامًا، **ليواطئوا** عدّة ما حرّم الله فيُحِلّوا ما حرّم الله ويُحرّموا ما أحلّ الله. **وإنّ الزّمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السّموات والأرض**، وإنّ عدّة الشّهور عند الله اثنا عشر شهرا، منها أربعة حُرُم، ثلاثة متوالية **ورجب مضر** ــ الّذي بين جمادى وشعبان ــ.

أيّها النّاس، اتّقوا الله في النّساء، فإنّكم إنّما أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهنّ بكلمات الله، واستوصوا بالنّساء خيرا، فإنّهن عندكم **عوان** لا يملكن لأنفسهنّ شيئًا، إلا أن يأتين بفاحشة مبيّنة، فإن فعلن فاهجروهنّ في المضاجع، واضربوهنّ ضربا **غير مبرح**، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهنّ سبيلا.

ألا إنّ لكم على نسائكم حقًّا ولنسائكم عليكم حقًّا:

فأمّا حقّكم على نسائكم؛ **فلا يوطئن فرشكم غيركم**، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم، ولا يأتين بفاحشة، فإن أطعنكم فعليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف.

فاعقلوا أيّها النّاس قولي، فإنّي قد بلّغت، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبدًا: كتابَ الله وسنّة نبيّه.

أيّها النّاس اسمعوا قولي واعقلوه، تَعَلّمنّ أنّ كلّ مسلم أخ للمسلم، وأنّ المسلمين إخوة، فلا يحلّ لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه، فلا تظلموا أنفسكم. اللّهمّ هل بلّغت؟ وستلقون ربّكم فلا ترجعوا بعدي كفّارًا يضرب بعضكم رقاب بعض.

أيّها النّاس: إنّ ربّكم واحد، وإنّ أباكم واحد، كلّكم لآدم، وآدم من تراب، أكرمُكم عند اللّه أتقاكم، وليس لعربيّ فَضل على عجميّ إلا بالتّقوى، ألا هل بلّغت؟ اللّهمّ اشهد.

* أوّلا ــ المناسبة والظّروف *

*** ألقى الرّسول ﷺ هذه الخطبة في حَجّة الوداع، يوم عرفة من جبل الرّحمة، في التّاسع من ذي الحجّة سنة 10 هـ، في نحو مائة وأربعين ألفًا من المسلمين، وربيعة بنُ أميّة بنِ خَلَف يُسمِعُ النّاس.

وفي ذلك اليوم نزل قوله عزّ وجلّ: ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا** ﴾ [المائدة: 3]

*** وسُمّيت "**حَجّة الوداع**"؛ لأنّه ﷺ ودّع النّاس فيها، وأشهدهم على أنّه بلّغ الرّسالة، وأشهد اللهَ عليهم بأنّهم شهدوا بذلك.

روى البخاريّ بسنده عن ابن عمر قال: «**كنّا نتحدّث بحَجّة الوداع، والنّبيّ ﷺ بين أظهرنا ولا ندرى ما حَجّة الوداع**».

*** وهي الحَجّة الوحيدة التي حجّها ﷺ بعد الهجرة.

* ثانيا ــ شرح المفردات *

أعراضكم: العرض موضع المدح والذّمّ في الإنسان، ويطلق على الشّرف.

يومكم هذا: يوم عرفة التّاسع من ذي الحجّة.

شهركم هذا: ذو الحجّة.

ربا الجاهليّة موضوع: باطل ومتروك.

دماء الجاهليّة موضوعة: ساقطة لا أثر لها.

النّسيء: تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر، كما كانت الجاهليّة تفعله من تأخير حرمة مُحرّم إذا دخل وهم في القتال إلى شهر صفر.

ليواطئوا: ليوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله.

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

وانّ الزّمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السّماوات والأرض: فقد حجّ رسول الله ﷺ في الشّهر المخصّص للحجّ، وهو ذو الحجّة، بعدما كان العرب يجعلون حجّهم كلّ عامين في شهر معيّن فيحجّون في ذي الحجّة عامين ثمّ يحجّون في المُحرّم عامين وهكذا...

رجب مُضر: سُمّي "رجبَ مُضر"؛ لأنّ مُضر كانت لا تغيّره، بل توقعه في وقته، بخلاف باقي العرب الّذين كانوا يغيّرون ويبدّلون في الشّهور بحسب حالة الحرب عندهم، وهو النّسيء المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ سورة التّوبة:37 .

وقيل: إنّ سبب نسبته إلى مُضر أنّها كانت تزيد في تعظيمه واحترامه فنسب إليهم لذلك.

وقال ابن كثير: فإنّما أضافه إلى مُضرَ، ليُبيِّن صحّةَ قولهم في رَجَبٍ أنّه الشّهرُ الّذي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ، لا كما كانت تظنّه رَبِيعَةُ من أنّ رَجَبَ المُحَرَّمَ هو الشّهرُ الّذي بَيْنَ شَعْبَانَ وَشَوّالٍ، وهو رمضانُ اليومَ، فبيّن عليه الصّلاة والسّلام، أنّه رجبُ مُضرَ لا رجبُ ربيعةَ.

عوان: العاني هو الأسير، وهو كلّ من ذلّ واستكان وخضع، والمعنى: تعينوهنّ.

غير مُبْرِح: غير شديد.

فلا يوطئن فُرُشَكم غيركم: لا تأذن الزّوجة بالدّخول عليها أحدًا يكره الزّوج دخوله.

* ثالثا ــ تحليل نصّ الخطبة *

أهمّ المحاور الّتي تضمّنتها هذه الخطبة ما يلي:

1. الاستفتاح: بدأ النّبيّ ﷺ خطبته بحمد الله والثّناء عليه (خطبة الحاجة) من أجل تهيئة المتلقّي لقبول ما يسمع. (الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه...).

2. حرمة الدماء والأعراض: حيث شبّه حرمتها بحرمة الزّمان والمكان، أي مكّة وشهر ذي الحجة.

(أيها النّاس: إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا...).

3. أداء الأمانة: حثّ النّبيّ ﷺ على أداء الأمانة لبيان عظمتها في الإسلام. (فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها).

4. وضع ربا الجاهليّة: (وإنّ ربا الجاهليّة موضوع...). أمّا رأس المال فهو باق (ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون).

5. التّربية بالقدوة الفعليّة: (قضى الله أنّه لا ربا، وإنّ أوّل ربا أبدأ به ربا عمّي العبّاس بن عبد المطّلب).

6. وضع دماء الجاهليّة: (وإنّ دماء الجاهليّة موضوعة، وإنّ أوّل دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب).

7. التّحذير من الشّيطان: لأنّه سبب نشر العداوة بين النّاس وإبعادهم عن دين الحقّ. (فإنّ الشّيطان قد يئس أن يُعبد بأرضكم هذه...).

8. الأمر بضبط الوقت وبيان الأشهر الحُرُم: (وإنّ الزّمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السّموات والأرض، وإنّ عدّة الشّهور عند الله اثنا عشر شهرا، منها أربعة حُرُم، ثلاثة متوالية ورجب مضر ــ الّذي بين جمادى وشعبان ــ.).

9. الوصيّة بالنّساء: عن طريق: الأمر بحسن المعاشرة، وإعطائهنّ حقوقهنّ كاملة بغير ظلم. (ألا إنّ لكم على نسائكم حقًّا ولنسائكم عليكم حقًّا...).

10. الإرشاد إلى التّمسّك بالقرآن والسّنّة: حيث بيّن أنّهما سبب حماية الأمّة من الظّلم والضّياع. (وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبدًا: كتابَ الله وسنّة نبيّه).

11. التّذكير بأخوّة المؤمنين: فحرّم على المسلم أن يأخذ مال أخيه دون رضاه أو يُكفِّر ويقتل بعضهم بعضا. (وأنّ المسلمين إخوة، فلا يحلّ لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه ... فلا ترجعوا بعدي كفّارًا يضرب بعضكم رقاب بعض).

12. الإشارة إلى أساس التّفاضل: فالنّاس كلّهم من أب واحد، وأساس التّفاضل بينهم هو طاعتهم لله وتقواهم له. (إنّ ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلُكم لآدم، وآدم من تراب، أكرمُكم عند اللّه أتقاكم...).

* رابعا ــ الحقوق الّتي تضمّنتها الخطبة *

1. حقّ الحياة:

تضمّنت الخطبة حقّ الحياة، وهو مندرج في كلية حفظ الدين من ضروريات مقاصد الشريعة الإسلامية، فدماء الناس عليهم حرام، فلا يجوز لأحد الاعتداء على الحياة بأيّ صورة.

واعتبر التّعدّي على نفس واحدة تعدّيًا على النّاس جميعا. قال الله -عزّ وجلّ-: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32]

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

2 . الحقّ في الأمن:

بتحريم الإسلام الاعتداء على النّفس العرض والأموال، يكون قد وفّر الحماية للأفراد في نفوسهم وأعراضهم وممتلكاتهم، فلا يحقّ لأحد تعذيب غيره أو ترويعه أو اعتقاله دون وجه حقّ.

قال النّبيّ ﷺ : «**كُلُّ المسلم على المسلم حرامٌ: دمُه ومالُه وعِرضُه**» مسلم.

وللأمن أهمية كبرى في استقرار المجتمعات وازدهارها، ويتمثل ذلك فيما يلي:

ــ الأمن على الدّين والنّفس والعقل والعرض والمال من مقاصد الشّريعة المعتبرة.

ــ ممارسة الشّعائر بكلّ أمان يدفع إلى الشّعور بالثّقة.

ــ الأمن على العرض يجعل المجتمع تسوده العفّة والطّهارة.

ــ الأمن على المال يشجّع الاستثمار ويعين على ازدهار الاقتصاد.

3 . الحقوق الزّوجيّة:

الأسرة هي اللّبنة الأولى في المجتمع، إذا صلحت صلح المجتمع كلّه، وإذا فسدت فسد المجتمع كلّه، لذا أولى الإسلام الأسرة عناية كبيرة، وجعل لكلٍّ من الزّوجين على صاحبه حقوقًا، تكفُل -بأدائها- استقرار هذه الأسرة ودوامها.

(ألا إنّ لكم على نسائكم حقًّا ولنسائكم عليكم حقًّا).

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 228]

ومن حقيق الزّوجة على زوجها: المهر، والنّفقة، والسّكنى، والمعاشرة بالمعروف. **ومن حقوق الزّوج على زوجته:** الطّاعة بالمعروف وفي المعروف، وعدم الإذن لمن يكره دخول بيته.

4 . الحقّ في المساواة والعدالة:

فالعدل الذي رفعت شريعةُ الإسلام رايتَه يتطلّب التّسوية في المعاملة، وفي القضاء، وفي الحقوق وملكيّات الأموال، دون تمييز بعرق أو لون أودين.

(وليس لعربيّ فَضل على عجميّ إلا بالتّقوى).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ النساء 58.

ولقد حمل الرّسول ﷺ على محاولات التّمييز بين النّاس أمام القضاء والشّريعة، وقد عرفت ذلك تفصيلا في وحدة المساواة أمام أحكام الشّريعة.

وعبّر أبو بكر -رضي الله عنه- عن هذا الحقّ بقوله: «**الضّعيف فيكم قويّ عندي حتّى آخذ الحقّ له، والقويّ فيكم ضعيف عندي حتّى آخذ الحقّ منه إن شاء الله**».

وفي رسالة عمر المشهورة لأبي موسى الأشعريّ: «**آسِ بين النّاس في وجهك وعدلك ومجلسك، حتّى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك**».

* خامسًا ــ القيمة التّاريخيّة والتّشريعيّة والحضاريّة للخطبة *

1 ــ القيمة التاريخيّة:

خطبة حجّة الوداع تعتبر ذات قيمة تاريخيّة عظيمة، لما احتوته من إقرار القيم الإنسانيّة الّتي ترفع من قدر الإنسان وتحافظ على كرامته وتجنّبه الظّلم والاعتداء والاضطهاد.

فتكون الحضارة الإسلامية بهذا قد سبقت غيرها من الحضارات في مجال حقوق الإنسان، ولم تعلن الأمم متّحدةً عن إعلان عالميّ لحقوق الإنسان إلا سنة 1948م، حيث أصدرت الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة قرارًا باعتماد ونشر الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان.

2 ــ القيمة التّشريعيّة:

خطبة حجّة الوداع ذات قيمة تشريعيّة كبيرة، حيث بيّنت الأصول العامّة للتّشريع الإسلاميّ، فقد جمعت أصول الدّين، وأصول المال والمعاملات، وحقوق الإنسان، وحقوق المرأة، وكان فيها التّأصيل والتّطبيق، والتّربية والتّشريع. والتّسامح والتّوجيه، وأعلنت كمال الدّين الإسلامي وتمام النّعمة بالإسلام.

3 ــ القيمة الحضاريّة:

تمثّل خطبة حجّة الوداع قيمة حضاريّة عميقة، وبتطبيقها من طرف المسلمين الأوائل تصدرّوا العالم الأوّل.

ففي مجال الحقوق -مثلا- نجد أنّ الإسلام قد ضمن **(حقّ الحياة)** حتّى قبل الولادة، وشرع عقوبات لكلّ من يعتدي على هذا الحقّ بأيّ نوع من أنواع الاعتداء، سواء ما كان يؤدّي إلى إزهاقها أم المساس بأمنها وكرامتها ورعايتها.

وهذا ما لم تصل إليه القوانين الوضعيّة، ولم يقتربوا من هذا الحقّ إلا بعد مئات السّنين من مجيء الإسلام، عن طريق الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان، فقد جاء في المادّة الثّالثة من الإعلان ما يلي: (لكلّ فرد حقّ في الحياة والحرّيّة وفى الأمان على شخصه).

والمتتبّع لمسار حقوق الإنسان في العالم يدرك أنّ الإنسان يعاني بشدّة من حرمان حقوقه، كحقّ الحياة الّذي لم يعد له قيمة، حيث يموت مئات الأبرياء كلّ يوم بدعاوى مختلفة.

* أوّلا ــ النّسب *

1. تعريف النّسب: **لغة:** له عدّة معان، أهمّها: القرابة، والالتحاق. "**فلان نسيب فلان**" فهو قريبه، و"**فلان انتسب إلى أبيه**" أي التحق به.

وفي الاصطلاح: "**إلحاق الولد ذكرًا كان أو أنثى بوالديه**".

2. أسباب النّسب: **الزّواج:** والمراد به الزّوجيّة القائمة بين الرّجل والمرأة عند ابتداء حملها بالولد. فيثبت نسبه بذلك دون حاجة إلى سبب آخر، فنقول عن الزّواج بأنّه (**طريق للنّسب**). قال رسول الله ﷺ: «**الولد للفراش، وللعاهر الحجر**» رواه البخاري ومسلم وغيرهما. أي الولد منسوب إلى الزّوجين، وللزّاني الحدّ، وهو الرّجم بالحجارة، وله الخيبة.

3. طرق إثبات النّسب: يقصد بإثبات النّسب: (**جعل النّسب مستقرًّا ولازمًا على وجه تترتّب عليه آثاره الشّرعيّة بشروط خاصّة**)، ويثبت النّسب بـ:

أ. **الإقرار بالبنوّة:** وهو اعتراف الشّخص بنسبة المولود إليه بأن يقول: هذا ابني.

ب. **البيّنة الشّرعيّة:** وهي شهادة رجلين أو رجل وامرأتين بأنّ فلانا ابن فلان. والبيّنة الشّرعيّة تتضمّن: وثيقة عقد الزواج، الشهود، الدّفتر العائلي.

تنبيه: من الحلول الحديثة في إثبات النسب: **البصمة الوراثية**، وهي "**كشف آليّ مطبوع، مسجّل عليه صورة واقعية حقيقية للصّفات الوراثية للإنسان ADN، والّذي يتطابق في نصفه الأوّل مع أبيه وفي نصفه الثّاني مع أمّه**".

4. مجهول النّسب:

أ. **التّعريف بمجهول النّسب:** هو كلّ طفل ضلّ أو طرحه أهله خوفًا من الفقر أو فرارا من تهمة الزّنا، فلا يُعرف نسبه.

ب. **حقوق مجهول النّسب:** الطّفل مجهول النّسب تثبت له حقوق كغيره من الأطفال –من باب العدل– كما تثبت له حقوق خاصّة –من باب الرّحمة– لترفع عنه الظّلم والتّقصير وتحميه من الانحراف والضّياع، وأهمّها ما يلي: ــ حقّه في: الحضانة، والرّعاية، والإرضاع، والنّفقة، والسّكن، والتّعليم، والتّربية، وغير ذلك من الحلول الماديّة والمعنويّة، ويشمل: ــ الحقّ في الحاجات الأساسيّة للحياة. | ــ ضمان العيش الكريم. | ــ تولّي أمورهم ورعايتهم. | ــ استحباب الوصيّة لهم، فللكافل أن يوصي بثُلُث ماله للولد الّذي كفله، ممّا يجعله يشعر بالاطمئنان والانتماء إلى المجتمع الإسلاميّ. | ــ الحقّ في إعطائه اسمًا وهويّة. | ــ الحقّ في عدم التّعرّض له بما يسيء إلى سمعته أو يؤذيه نفسيًّا. | ــ الحقّ في مؤاخاته في الدّين ورعايته وتولّي أموره. قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ [الأحزاب: 5]

* ثانيًا ــ التّبنّي *

1. تعريف التّبنّي: **لغة:** اتّخاذ الشّخص ولد غيره ابنا له، وغلب في استعمال العرب لفظ (ادّعاء) على التّبنّي، إذا جاء في مثل: (ادّعى فلان فلانا) ومنه (الدّعيّ) وهو المتبنّى، قال الله –عزّ وجلّ–: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الأحزاب: 4]

اصطلاحا: "**اتّخاذ ابن أو بنت الآخرين بمثابة الابن أو البنت من النّسب الصّحيح والأصيل**".

2. حكمه ودليله: حرّم الإسلام التّبنّي، وكان تحريمه بآيات ثلاث هي:

1. ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: 4]
2. ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ [الأحزاب: 5]
3. ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: 40]

قال رسول الله ﷺ: «**من ادّعى إلى غير أبيه، وهو يعلم أنّه غير أبيه، فالجنّة عليه حرام**» رواه البخاري.

وقال: «**من ادّعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله المتتابعة إلى يوم القيامة**» رواه أبو داود.

وقد تبنّى رسول الله ﷺ قبل الرّسالة زيدًا، فكان يقال: "**زيد ابن محمد**" ولمّا نزل تحريم التّبنّي دُعي باسم أبيه "**زيد بن حارثة**".

3. الحكمة من تحريم التّبنّي: ــ حرصًا على عدم اختلاط الأنساب. | ــ الحفاظ على رابطة الأسرة الّتي هي رابطة الرّحم والدّم المحرّم. | ــ إقرار الحقّ والعدل، والبعد عن الكذب والتّزوير والادّعاء. | ــ ضمان حقوق الأسرة، خاصّة في الميراث.

* ثالثًا ــ الكفالة *

1. تعريف الكفالة: **لغة:** الالتزام والضّمّ.

اصطلاحا: "**التزام بضمّ اليتيم وضمان حقوقه**".

2. حكمها ودليلها: الكفالة مشروعة ومستحبّة في الإسلام. قال الله –تعالى– عن كفالة زكريا لمريم: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: 37] وقال رسول الله ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنّة هكذا**»، **وأشار بالسّبّابة والوسطى، وفرّج بينهما شيئا**. أخرجه البخاري والتّرمذي وأبو داود.

3. الحكمة من تشريع الكفالة: ــ رعاية المكفول والقيام بشؤونه وبما يصلحه في دينه وجسمه وعقله. | ــ حماية الأسرة من التّفكّك. | ــ حماية المجتمع من الانحراف والجريمة. | ــ هي مظهر من مظاهر التّكافل. | ــ الكفالة تصون كرامة الطّفل. | ــ حماية الطّفل من الجرائم والانحرافات. | ــ هي قُربة يتقرّب بها العبد إلى ربّه.

تنبيه: يعتبر الرّضاع الشّرعي الّذي يكون قبل العامين حلاًّ إذا كان المكفول أجنبيًّا عن الكافل، حتّى إذا بلغ كان من المحارم من الرّضاع.

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

ذكرنا في وحدة مقاصد الشّريعة أنّ حفظ النّفس: هو حفظ ذلك الوجود الحسّيّ الواعي المتكامل الشّامل للرّوح والجسد المتلازمين، ولهذا اهتمّ القرآن الكريم بصحّة الإنسان النّفسيّة والجسميّة.

* أوّلا ــ الصّحّة النّفسيّة *

1. مفهوم الصّحّة النّفسيّة:

هي «**أن يمارس الإنسان حياته ممارسة طبيعية، متوافقة مع جسمه ونفسه وروحه ومجتمعه**».

أو هي: «**حالة طمأنينة واتّزان وتوافق مع الذّات، بحيث يكون الإنسان قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته والتّكيّف مع هذه القدرات**».

والصحة النفسية تلزم الإنسان بما يلي:

أ. الإنتاج والعمل بكفاءة في حدود إمكاناته وطاقاته.

ب. القدرة على الصّمود والتكيّف مع ضغوط الحياة، ويتمّ ذلك بشعور الإنسان بالرّضا والسّعادة والحيويّة والاستقرار.

ج. توافق قدرات الإنسان مع تطلّعاته، فالصّحّة النّفسيّة تتأثّر إيجابا في البيئة الّتي تقلّ فيها المحسوبيّة والعلاقات الشّخصيّة، وسلبا في البيئة الّتي تطغى فيها المحسوبيّة والعلاقات الشّخصيّة على حساب الكفاءة.

د. التّمركز حول الآخر وليس نحو الذّات، وذلك بإحساس الإنسان بأنّ له دورًا في الحياة الاجتماعيّة.

2. طرق حفظ الصّحّة النّفسيّة في الإسلام:

أ. بالفهم الصّحيح للوجود والمصير:

أغلب الأمراض النّفسيّة منشؤها المعاناة الوجوديّة الّتي تؤرّق عقول الحائرين في فهم معاني: (الحياة، والموت، والمصير) بسبب **افتقادهم لمرشد أو هَادٍ يهديهم إلى الحق.**

فعلى المسلم أن يخصّص من وقته زمنا للتّفكير في نفسه، وفي آلاء ربّه، وفي مصيره بعد رحيله.

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ **[المؤمنون: 115]**

ب. بتقوية الصّلة بالله:

وتتمّ بعبادة الله كما أمر، والاجتهاد في ذكره، والتّقرّب إليه بالطّاعات والنّوافل طلبا لحبّه ورضاه.

والصّلة المتينة للمسلم مع الله عزّ وجلّ تجعل حياته خالية من القلق والاضطرابات النّفسيّة.

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ **[الإسراء: 82]**

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ **[الرعد: 28]**

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ **[يونس: 57]**

جاء في الحديث القدسي: "**... وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضته عليه...**" البخاري.

ج. بالتّزكية والأخلاق:

والتّزكية هي تطهير النّفس من الذّنوب بالابتعاد عنها، وإذا وقع في معصية استغفر وتاب.

وتتحقّق هذه الصّحة بتأكيد مجموعة القيم الأخلاقية المتمثّلة في: **(الصّدق، والوفاء، والإخلاص، والأمانة)** في الحياة اليوميّة للمسلم، فيتعامل بها مع الآخرين، ويتحلّى بها سلوكه.

والخُلُق الكريم سِمةٌ هامّةٌ من سِمات الشّخصيّة السّويّة الجذّابة.

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: 159]

* ثانيًا ــ الصّحّة الجسميّة *

1. مفهوم الصّحّة الجسميّة:

هي: «**التّوافق التّامّ بين الوظائف الجسميّة المختلفة، مع القدرة على مواجهة الصّعوبات والتّغيّرات المحيطة بالإنسان، والإحساس الإيجابيّ بالنّشاط والقوّة والحيويّة**».

2. طرق حفظ الصّحّة الجسميّة:

أ. الإعفاء من بعض الفرائض:

تعامل الإسلام مع جسد الإنسان في الظّروف الخاصّة معاملة تخفيفيّة، حيث شرّع أحكامًا مخفّفة لهذه الحالات، وهي ما تسمّى بـــ"**الرُّخَص الشّرعيّة**".

ومن أمثلة ذلك:

ــ إباحة الإفطار للمسافر في نهار رمضان. ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ **[البقرة: 185]**

ــ قصر الصّلاة الرّباعيّة، وجمع الظّهرين والعشاءين تقديمًا أو تأخيرا للمسافر.

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

ــ شرع التّيمّم في حالة العجز عن الاغتسال والوضــوء. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا ﴾ [النساء: 43]

ب. الالتزام بالسّلوكات الصّحّيّة:

ــ الوقاية من الأمراض:

ــ تشريع الوضوء والغسل، وربطه بالعبادات فلا تصحّ صلاة بغير وضوء أو غسل، واستحبّ إعادة الوضوء لمــن توضّــأ لصــلاة وأدركته صلاة ثانية.

ــ تحريم شرب المسكرات لما فيها من مضرّة للجسد وغير ذلك من المضارّ، ويتبع هذا الحكم كلّ ما يضرّ بالجسد كتحريم المخــدّرات المذهبة للعقل، والسّموم المدمّرة للجسد.

ــ النّهي عن الميتة والدّم ولحم الخنزير وما ذبح لغيــر الله. ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النحل: 115]

ــ النّهي عن الإسراف في الطّعام المؤدّي إلــى التّخمــة والبدانــة. ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأعراف: 31]

ــ تحريم المتعة غير الشّرعيّة، حيث حرّم الإسلام الزّنــا فهــو يؤدّي إلى أمراض معدية كثيرة تهدّ الجسد. ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾ [الإسراء: 32]

ــ تحريم المعاشرة الزّوجيّة أثناء الحيض. ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: 222].

ــ العلاج من الأمراض:

ــ العلاج من الأمراض والأوبئة وسيلة من وسائل حفظ النّفس.

ــ دعا الإسلام إلى التداوي والعلاج من الأمــراض؛ صــيانة للبدن.

ــ ممارسة الرّياضة النّافعة:

حثّ الإسلام على تنمية قوة الجسم بصورها الإيجابية المختلفة. قال رسول الله ﷺ: "**المؤمن القويّ خير وأحبّ إلــى الله عــزّ وجلّ من المؤمن الضّعيف وفي كلٍّ خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**". رواه مسلم.

ولن يكون الشّخص في ميزان الإسلام محترم الجانب إلا إذا تعهّــد بتنمية قدراته الجسميّة بالرّماية والسّباحة وركوب الخيل ومختلــف أنواع ألعاب القوى التي يتميّز بها العصر.

ومثل هذا الإعداد الرّياضي يزيد من قدرة الجسم على العمل والإنتاج، كما يزيد من قدرته على مقاومة الأمراض.

وننبّه إلى أنّ الإسلام قد منع كلّ رياضة تعود على الكلّيّات الخمس بالهدم، مثل بعض الفنون القتاليّة التي انتشرت حديثًا وهي تؤدّي إلى هلاك اللاعبين، وقد تعرّضهم إلى عاهات مستديمة بأجسامهم.

*** الأحكام والفوائد ***

نصّان مختاران كتطبيق لاستنباط الأحكام والفوائد:

1. ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ **[الرعد: 28]**

ــ القلوب تطمئنّ بذكر الله (فائدة).

ــ الحثّ على ذكر الله (فائدة).

ــ طمأنينة القلب من علامات الإيمان (فائدة).

ــ طمأنينة القلب من آثار الإيمان بالله (فائدة).

ــ الحثّ على إصلاح القلوب (فائدة).

ــ اهتمام القرآن بالصّحّة النّفسيّة (فائدة).

2. ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ **[النحل: 115]**

ــ تحريم كلّ ما يضرّ الجسم من طعام وشراب وغيرهما (حكم).

ــ جواز تناول بعض المحرّمات عند الضّرورة (حكم).

ــ سعة مغفرة الله ورحمته بعباده (فائدة).

ــ اعتناء القرآن بكلّ ما يحافظ على صحّة الإنسان (فائدة).

ــ تحريم الشّرك بالله (حكم).

ــ تحريم الانتفاع بكلّ ما حرّمه الله من مطعومات ومشروبات (حكم).

ــ تحريم الأكل من كلّ ما ذُبح لغير الله (حكم).

ــ تحريم الميتة (حكم).

ــ تحريم الدّم (حكم).

ــ تحريم لحم الخنزير (حكم).

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

* الحديث *

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنّ الرّسول ﷺ قال: "**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**". رواه مسلم وغيره.

* أوّلا ــ التّعريف بالصّحابيّ راوي الحديث *

هو الصّحابيّ الجليل عبد الرّحمن بن صخر الدّوسي –نسبة إلى قبيلة دوس من اليمن–، قدم المدينة في السّنة السّابعة للهجرة (7هـ) والنّبيّ ﷺ في (غزوة خيبر) فأسلم على يديه ﷺ، ولازمه ملازمة تامّة، كنّاه النّبيّ ﷺ بأبي هريرة، وكان من أكثر الصّحابة رواية للحديث حيث روى 5374 حديثا، توفّي سنة (57 هـ) بالمدينة المنوّرة ودفن بالبقيع.

* ثانيًا ــ شرح المفردات *

انقطع: توقّف.

صدقة جارية: هي (**الصّدقة المستمرّ نفعُها حتّى بعد الموت**).

أو هي (**كل ما يتركه العبد وقفا لله –تعالى– لفئة معيّنة أو جهة مخصوصة**).

علم ينتفع به: هو كلّ منتوج علميّ: ماديّ أو معنويّ.

ولد صالح يدعو له: هو الولد الصّالح الذي يخلفه الإنسان والذي يتذكّر والديه بالدّعاء لهما؛ لأنّهما أحسنا تربيته.

* ثالثًا ــ المعنى الإجمالي للحديث *

إنّ عمل الإنسان ينقطع بموته، وينقطع تجدّد الثّواب له، ولكنّه استثنى أمورًا لا ينقطع ثوابها، وذكر ثلاثة منها؛ لكونها فعلا دائم الخير، متّصل النّفع؛ ولأنّه لمّا كان السّببَ في اكتسابها أكرمه الله بثوابها؛ فالصدقة الجارية تكسب المسلم الأجر والثواب، والعلم النّافع يورث الخشية من الله، والتواضع، ويحمل على التخلّق بالأخلاق الحميدة، وبه تتمّ عمارة الكون، والتّربية الصّالحة للأبناء تكرّم صاحبها في الدّنيا بالذّكر الحسن، والشّرف العظيم يوم القيامة، ويكونون لوالدهم سِترًا من النّار.

* رابعا ــ الإيضاح والتّحليل *

1. تعريف الوقف:

لغة: هو الحبس، والمنع.

واصطلاحا: هو (**حبس الأصل وتسبيل المنفعة**)، فالواقف حبس الأصل، فلا يورث ولا يباع ولا يوهب، وجعل منفعته وثمرته في سبيل الله لمن وُقِفت عليهم.

وعُرّف الوقف كذلك بأنّه: (**تَوَقُّفُ المالك عن التّصرّف في المال والانتفاع به لصالح الجهة الموقوف عليها بغاية التقرب إلى الله ونيل الثواب والجزاء الحسن**).

2. حكم الوقف ودليله:

الحديث يدلّ على أنّ **الوقف مستحبّ**؛ فهو من القُربات الّتي رغّب فيها الإسلام.

وعموم آيات فعل الخير تدلّ كذلك على هذا الحكم، نحو قوله –عزّ وجلّ–: ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج: 77]

3. آثار الوقف:

أ. الآثار النّفسية: تحرير النّفس من البخل والشّحّ.

ب. الآثار الاجتماعية:

ــ انتفاع النّاس بالوقف وانتشار روح التّعاون والتّكافل.

ــ القضاء على الظواهر الاجتماعية السّلبيّة (الفقر، التّسوّل، البطالة...).

ــ يرفع من مكانة الفقير ويقوّي الضعيف ويعين العاجز.

ــ تعويد النّاس على خُلُق البذل وفعل الخير.

ــ ينشر المودّة والمحبّة والاستقرار.

ــ يحمّل المجتمع مسؤولية توفير المنشآت الضرورية لأبنائه.

ج. الآثار الاقتصادية:

ــ المساهمة في استثمار الأموال وتنميتها وإنشاء مشاريع اقتصادية.

ــ تخفيف العبء المالي والمسئوليات الملقاة على عاتق الدولة.

ــ معالجة مشكلة الفقر وتحقيق تداول الأموال بين الأغنياء والفقراء.

ــ المساهمة في التقليص من البطالة من خلال توفير مناصب شغل.

د. الآثار الأخروية: استمرار الثّواب بعد الموت.

* الأحكام والفوائد *

1. الحديث دليل على أنّه ينقطع أجر كلّ عمل بعد الموت، إلا هذه الثّلاث وما شاكلها فإنه يجري ثوابها بعد الموت لدوام نفعها:

الأولى: الصّدقة الجارية، كالوقف ونحوه.

الثّانية: علم يُنتفَعُ به كالتّعليم وتصنيف الكتب.

الثّالثة: دعاء الولد الصّالح لوالديه. (حكم)

2. مشروعيّة الوقف واستحبابه. (حكم)

3. أجر وقيمة الوقف في حياة الإنسان وبعد موته. (فائدة)

4. عِظَم أجر العلم النّافع وتوريثه للأجيال. (فائدة)

5. دعوة الولد الصالح لوالديه تنفعهما حتى بعد موتهما. (فائدة)

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

* أوّلا ــ مفهوم الرّسالات السّماويّة *

هي: **(ما أنزله الله –عزّ وجلّ– على رسله وأُمروا بتبليغه)**.

* ثانيًا ــ وحدة الرّسالات السّماويّة *

قال الله –تعالى–: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: 19]

فالدّين الذي جاء به جميع الرّسل والأنبياء واحد، والرّسالات السّماويّة مختلفة في الفروع تبعًا لاختلاف الأُمم.

هذا وتشترك الرّسالات السّماوية في:

أ. وحدة مصدرها:

جميع الرسالات مصدرها واحد هو **وحي الله –عزّ وجلّ–**؛ لذلك سمّيت **(سماوية)** لتدلّ على مصدرها، أي أنّها **من عند الله**.

ب. وحدة غايتها:

جاءت كلّ الرّسالات السّماوية لتحقيق أهداف مشتركة يمكن أن نجمعها في النّقاط التّالية:

* وجوب **توحيد** الله –عزّ وجلّ– وإفراده بالعبادة.
* **إصلاح** المجتمع وإقامته على الأخلاق الفاضلة.
* **تقويم** الفكر المنحرف وتصحيح العقائد الباطلة.
* تأكيد **أخوّة الأنبياء** وتصديق بعضهم لبعض.

* ثالثًا ــ الرّسالات السّماويّة *

الرّسالات السّماويّة –وفق تسلسلها الزّمنيّ– هي: اليهوديّة، والنّصرانيّة، والإسلام.

* أ ــ اليهودية *

1. تعريف اليهوديّة عند معتنقيها:

هي **(ديانة العبرانيّين المنحدرين من إبراهيم –عليه السّلام–، والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الّذين أرسل الله إليهم موسى –عليه السّلام– مؤيّداً بالتّوراة ليكون لهم نبيًّا)**.

تنبيه: (اليهوديّة) غير **(الصّهيونيّة)**؛ **فالصّهيونيّة:** حركة سياسيّة عنصريّة متطرّفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كلّه، واختاروا لها اسم **(إسرائيل)**، وهذه الكلمة عبرانيّة مركّبة من (إسرا) بمعنى عبد، ومن (ئيل) وهو الله، و(إسرائيل) اسم لنبيّ الله يعقوب –عليه السّلام–، وهو بريء من تسمية الكيان الصّهيونيّ في فلسطين.

2. عقائد اليهود:

عقيدة اليهود في أصلها هي عقيدة التّوحيد الّتي جاء بها موسى –عليه السّلام–، ولكن ميل اليهود وحبّهم للوثنيّة جعلهم يبتعدون عن عبادة الله وحده. ومن ذلك أنّهم:

- جعلوا لهم إلها خاصًّا بهم أطلقوا عليه اسم (يَهْوَهْ). وهو ليس معصومًا، بل يخطئ، وهو يأمر بالسّرقة، وقاس، مدمّر لشعبه.
- قالوا: إنّ عُزيرًا ابنُ الله، وأنّهم أبناء الله وأحبّاؤه.
- اليهوديّة لا تتكلّم عن البعث واليوم الآخر، غير أنّهم اقتبسوا من (الزّرادشتيّة) الاعتقاد بحياة أخرى بعد الموت.
- رسالة اليهود خاصّة بهم، فلا ينسب إليها من اعتنقها من غيرهم، بل ولا يُعترف بمن ولد من أمٍّ غير يهوديّة.
- يعتقدون بتابوت العهد الّذي يحوي ألواح شريعتهم وتوجد فيه روح الإله (يَهْوَه).

3. كتب اليهود: أهمّ كتب اليهود:

◈ **العهد القديم:** وهو الّذي وصل إلى اليهود بواسطة الأنبياء.

وهو ينقسم قسمين:

◈ **التّوراة:** وهو خمسة أسفار تنسب للأنبياء، وهي: (سفر التّكوين، وسفر الخروج، وسفر العدد، وسفر التّثنية، وسفر اللاويّين).

◈ **التّلمود:** وهو تفسيرات للتّوراة كتبها الحاخامات، ومنزلته لدى اليهود أهمّ من منزلة التّوراة، وهو يتكوّن من جزأين:

ــ **متن:** ويسمّى (المشنا) بمعنى المعرفة أو الشّريعة المكرّرة.

ــ **شرح:** ويسمى (جمارا) ومعناه الإكمال.

4. تحريفها:

غيّر اليهود الرّسالة الصّحيحة وافتروا على الله ما لم يأمر به، فقاموا بتحريف التّوراة بما يخدم مصالحهم:

ــ فاختاروا الوثنيّة على التّوحيد.

ــ وآثروا الباطل على الحقّ.

ــ وجعلوا الرّسالة السّماويّة تجارة؛ يبيعون الكتب الّتي نسخوها بأيديهم.

* ب ــ النّصرانيّة *

1. تعريف النّصرانيّة عند معتنقيها:

هي **(الرّسالة التي أنزلت على سيّدنا عيسى –عليه السّلام–، المتمثّلة في الإنجيل، مكمّلة لرسالة موسى –عليه السّلام–، متمّمة لما جاء في التّوراة من تعاليم)**.

2. عقائد النّصارى:

عقيدة النّصارى في أصلها هي عقيدة التّوحيد الّتي جاء بها عيسى –عليه السّلام–، ولكنّهم انحرفوا عن المنهج القويم، فظهرت فيهم العقائد التّالية:

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

◆ **عقيدة التّثليث:** أي أنّ الإله ثلاثة: (الله، والابن، وروح القدس)، فإلى الأب "الله" ينتمي الخلق بواسطة الابن، وإلى الابن الفداء، وإلى روح القدس التّطهير.

◆ **عقيدة الخطيئة والفداء:** عقيدتهم أنّ محبّة الله للخلق ظهرت في تدبيره طريق الخلاص للعالم منذ خطيئة آدم -عليه السّلام-، فرأى أن يقرّب إليه خلقه الّذين ابتعدوا بالخطايا، فأرسل لهذه الغاية ابنه الوحيد إلى العالم للخلاص.

◆ **عقيدة محاسبة المسيح للنّاس:** يعتقد المسيحيّون أنّ الأب أعطى سلطان الحساب للابن؛ ذلك لأنّه بالإضافة إلى ألوهيّته وأبديّته ابنُ الإنسان أيضًا، فهو أولى بمحاسبة الإنسان.

◆ **عقيدة غفران الذّنوب:** عقيدة لا ينكرها إلا طائفة (البروتستانت)، وهي ما يتمّ في الكنيسة من الاعتراف والإقرار أمام القسّيس الّذي يملك وحده قبول التّوبة ومحو السّيّئة.

وهذه العقيدة تؤدّي إلى إفشاء أسرار البيوت وانتشارها من قبل القائمين عليها، ممّا يؤدّي إلى زعزعة الاستقرار الاجتماعيّ.

3. كتب النّصارى:

❋ **العهد القديم:** وهي التّوراة، والّتي تعدّ أصلا للدّيانة المسيحيّة.

❋ **العهد الجديد:** وهو الإنجيل.

والأناجيل المعتبرة عند المسيحيّين اليوم أربعة: **(إنجيل متّى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنّا).**

يقول القسّ إبراهيم سعيد: إنّ إنجيل متّى كتب لليهود، وإنجيل لوقا كتب لليونان، وإنجيل مرقس كتب للرّومان، وإنجيل يوحنّا كتب للكنيسة العامّة.

4. تحريفها:

حرّف النّصارى رسالتهم الصّحيحة، وافتروا على الله ما لم يأمر به، فقاموا بتحريف الإنجيل بما يخدم مصالحهم:

★ فاختاروا الوثنيّة على التّوحيد.

★ وآثروا الباطل على الحقّ.

★ وجعلوا الرّسالة السّماويّة تجارة؛ يبيعون الكتب الّتي نسخوها بأيديهم.

* ج ــ الإسلام *

1. تعريف الإسلام:

الإسلام لغة معناه: **الاستسلام والخضوع والانقياد.**

واصطلاحا هو: **(الاستسلام والخضوع لله في كلّ أوامره ونواهيه).**

أو هو: **(اسم للدّين الّذي جاء به محمّد -صلّى الله عليه وسلّم-).**

والتّعريف الأوّل يصدق على دعوة جميع الأنبياء:

فسيّدنا نوح -عليه السّلام- يقول: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: 72] [النمل: 91].

وسيّدنا يعقوب -عليه السّلام- يوصي أبناءه: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 132].

لكن أصبحت كلمة الإسلام تطلق على التّعريف الثّاني.

2. عقيدة الإسلام:

عقيدة الإسلام مبنيّة على ستّة أركان، وهي أركان الإيمان المتمثّلة في: **(الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرّه).**

3. كتاب الإسلام:

هو القرآن الكريم، وهو كلام الله -عزّ وجلّ- المنزّل باللّفظ العربيّ، المعجز، الموحى به إلى محمّد ﷺ، المتعبّد بتلاوته، والواصل إلينا عن طريق التّواتر.

* رابعًا ــ علاقة الإسلام بالرّسالات السّابقة *

هي علاقة:

- **تصديق** بما تبقّى من أجزاء الرّسالات السّماويّة الأصليّة.
- **وتصحيح** لما انحرف منها.
- **ونسخ** لبعض الأحكام الّتي لا تتناسب وخصوصيّة الرّسالة الخالدة.
- **وتجديد؛** لتتناسب وخصوصيّتها في أنّها رسالة إلى العالمين.

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

* أوّلا ــ تعريف الرّبا *

1. لغة: الفضل والزّيادة والنّموّ.

2. اصطلاحا: هو **(الزّيادة في أحد البدَلَيْن المتجانسَيْن من غير أن تُقابَل هذه الزّيادة بعوَض).**

* ثانيا ــ حكم الربّا ودليله *

الرّبا محرّم في الإسلام، قليلا كان أو كثيرًا.

ودّل على تحريمه الكتاب والسّنّة والإجماع:

ــ **القرآن:** قال الله –عزّ وجلّ–: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة: من الآية 275]

وقال جلّ جلاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[البقرة: 278]

ــ **السّنّة:** قال جابر –رضي الله عنه–: "**لعن رسول الله ﷺ آكل الرّبا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء**" رواه مسلم.

وقال ﷺ: "**اجتنبوا السّبع الموبقات. فقالوا: يا رسول الله، وما هي؟ قال: الشّرك بالله، والسّحر، وقتل النّفس الّتي حرّم الله إلا بالحقّ، وأكل الرّبا، وأكل مال اليتيم، والتّولّي يوم الزّحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**" رواه البخاري ومسلم.

ــ **الإجماع:** أجمع علماء المسلمين قاطبة على تحريم الرّبا.

* ثالثا ــ الحكمة من تحريم الرّبا *

حرم الشّرع الرّبا؛ لما يترتّب عليها من أضرار كثير منها: النّفسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصادية.

فمن الجانب النّفسيّ:

ــ الرّبا يغيّر أخلاق الإنسان، حيث يقتل فيه روح التّعاون، ويحلّ محلّها الأنانية، وحب النّفس، دون مراعاة أحوال الآخرين.

ومن الجانب الاجتماعيّ:

ــ الرّبا يسبّب العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع.

ــ الرّبا يؤدّي إلى انقطاع المعروف بين أفراد المجتمع؛ لأنّ الرّبا إذا حرّم فُتح للمسلم أبواب الخير فيقرض أخاه بلا ربا؛ طمعا في فضل الله وجزائه.

ــ يؤدّي إلى إيجاد طبقة مترفة لا تعمل وتكسب المال، وبالمقابل طبقة فقيرة.

ومن الجانب الاقتصاديّ:

ــ انهيار اقتصاد المجتمع بسبب توقّف الدّائن عن العمل طمعا في ربح الفائدة.

ــ الرّبا وسيلة من وسائل الاستعمار الحديث، الّذي يعتمد على الحرب الاقتصاديّة.

ــ حرّم الرّبا للمحافظة على مال المسلم؛ حتّى لا يؤكل بالباطل، وقد مرّ معك أنّ **حفظ المال** مندرج ضمن **الكلّيّات الخمس في مقاصد الشّريعة الإسلاميّة.**

* رابعا ــ الأصناف الرّبويّة *

أجمع العلماء على ستّة أصناف يجري فيها الرّبا، وهي: (1. الذّهب، 2. والفضّة [الوَرِق]، 3. والبُرّ [الحنطة أو القمح] 4. والشّعير، 5. والتمر، 6. والملح).

وهذه هي الواردة في حديث عبادة بن الصّامت –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "**الذّهب بالذّهب، والفضّة بالفضّة، والبُرّ بالبُرّ، والشّعير بالشّعير، والتّمر بالتّمر، والملح بالملح، مثلا بمثل، سواء بسواء، يدا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد**" رواه مسلم.

وجمهور الفقهاء –ومنهم المالكيّة– أنّ الرّبا المحرّم يتعدّى غيرَ هذه الأصناف السّتّة إلى كلّ ملحق بشيء منها، ويُعدّ منها، انطلاقا من علّة الرّبا، كما ستعرف.

* خامسا أنواع الرّبا *

ينقسم الربا نوعين: "ربا الفضل"، و"ربا النسيئة":

* أ. ربا الفضل *

1. تعريفه: هو "**البيع مع زيادة أحد العوضين عن الآخر في متحد الجنس**".

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

2. مثاله:

ــ بيع دينار بدينارين نقدا، أو بيع قنطار من القمح الجيّد بقنطار ونصف من القمح الرّديء حالاً.

3. حكمه ودليله:

ربا الفضل محرّم؛ بدليل حديث عبادة بن الصّامت –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "**الذّهب بالذّهب، والفضّة بالفضّة، والبُرّ بالبُرّ، والشّعير بالشّعير، والتّمر بالتّمر، والملح بالملح، مثلا بمثل، سواء بسواء، يدا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد**" رواه مسلم.

4. علّة تحريمه:

أ. في الذّهب والفضّة والأوراق النّقديّة:

علّة تحريم ربا الفضل تتمثّل في "**الثَّمَنِيَة**".

ب. في المطعومات:

علّة تحريم ربا الفضل في المطعومات هي "**الاقتيات والادّخار**".

معنى الاقتيات: كلّ طعام ضروريّ لحفظ النّفس، فيشمل الأنواع الأربعة المذكورة في الحديث، ويشمل كلّ مأكول يُصلِح البدن بالاكتفاء به.

معنى الادّخار: إمكان استبقاء المطعوم إلى الأمد المبتغى منه عادة.

* ب. ربا النّسيئة *

1. تعريفه: هو "**الزيادة المشروطة التي يأخذها الدائن من المدين نظير التأجيل**".

فالزّيادة في ربا النّسيئة مقابل الأجل، أيًّا كان سبب الدَّيْن: بيعًا كان أو قرضًا.

2. مثاله:

ــ بيع قنطار من القمح بقنطار من القمح يدفع مؤجّلا. فالمدّة الزّمنيّة في تسليم العِوَضَيْن تؤدّي –غالبًا– إلى تغيّر القيمة فتكون زيادة في أحدهما. والحكم يبنى على الغالب.

ــ مبادلة 10 قنطار من القمح الجيّد بـ 15 قنطار من القمح الأقل جودة إلى أجل.

ــ مبادلة 1000 دج بـ 10 أورو إلى أجل. فإن تمّ التّبادل في نفس المجلس كانت بيع صرف جائز كما سيأتي.

ــ مبادلة ورقة نقديّة قيمتها 1000 دج بورقتين نقديّتين قيمة الواحدة منهما 500 دج. تدفعان بعد مدّة من الزمن. فإن تمّ التّبادل في نفس المجلس كانت بيع صرف جائز كما سيأتي.

3. حكمه ودليله:

ربا النّسيئة حرام؛ ودليله ما رواه أسامة بن زيد –رضي الله عنه– أنّ رسول الله ﷺ قال: "**إنّما الرّبا في النّسيئة**" رواه البخاري ومسلم.

وعن البراء بن عازب –رضي الله عنه– قال: "**نهى رسول الله ﷺ عن بيع الذّهب بالورِق (الفضّة) دَيْنا**" رواه البخاري ومسلم.

4. علّة تحريمه:

أ. في الذهب والفضة والأوراق النقدية:

علة تحريم ربا النسيئة فيها تتمثل في "**الثَّمَنِيَة**".

ب. في المطعومات:

علّة تحريم ربا النّسيئة في المطعومات هي "**الطّعمية**"، سواء كان مقتاتًا أو لا، مدّخرًا أو لا.

بشرط أن يكون طعاما لغير التّداوي، فإن كان للتّداوي لم تَجْرِ فيه النّسيئة.

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

الوصيّة في الفقه الإسلاميّ

إعداد
أ. جمال مرسلي

* أوّلا ــ تعريف الوصيّة *

1. لغة: تطلق على عدّة معان، هي:

الاستعطاف: يقال: (أوصيت فلانا بولده) أي استعطفته عليه.

الأمر: يقال: (أوصيت فلانا بالصّلاة) أمرته بها.

الوصل: يقال: (وصّيت الشّيء بالشّيء) إذا وصلته به.

والمعنى الأخير هو المقصود هنا؛ لأنّ الموصي وصل ما كان في حياتــه بما بعد وفاته.

2. اصطلاحا: هي (**عقد يوجب حقًّا في ثلث مال عاقده يلزم بموته**). أو هي: (**تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التّبرّع**).

* ثانيا ــ حكم الوصيّة ودليل حكمها *

الوصيّة مشروعة بالكتاب والسّنّة والإجماع.

أما الكتاب: فقوله تعالى في توزيع الميراث والتّركة: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة: 180]

وقوله جلّ جلاله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾[المائدة: 106]

وأما السّنّة: فأحاديث كثيرة، منها: حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: "**جاءني رسولُ الله ﷺ يعودني عامَ حَجّة الوداع من وجع اشتدّ بي، فقلت: يا رسولَ الله، إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال، ولا يَرِثُني إلا ابنةٌ لي، أفأتصدّق بثلثي مالي؟ قال: لا، قلت: فالشّطْر يا رسول الله؟ فقال: لا، قلت: فالثلث؟ قال: فالثلث، والثلث كثير -أو كبير- إنك أن تَذَرَ ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تَذَرهم عالةً يَتكفّفُون الناسَ**". رواه البخاري ومسلم.

وأمّا الإجماع : فقد أجمع العلماء على جواز الوصيّة .

* ثالثا ــ الحكمة من تشريع الوصيّة *

ــ في تشريع الوصيّة تفتيت للثّروة، فلا تبقى بين أفراد محصورين، بل يستفيد من مال الميت أكبر عدد من الأفراد، وفي هذا خدمة لكلّيّة حفظ المال.

ــ تحصيل ذكر الخير في الدّنيا، ونوال الثّواب والدّرجات العالية في الآخرة.

ــ التّمكين من العمل الصّالح.

ــ مكافأة من أسدى للمرء معروفا.

ــ صلة الرّحم والأقارب غير الوارثين.

ــ سدّ حاجة المحتاجين، وتخفيف الكرب عن الضّعفاء والبؤساء والمساكين.

* رابعا ــ أركان الوصيّة *

للوصية أربعة أركان، هي:

1. الموصي: وهو من صدرت منه الوصيّة.

2. الموصى له: وهو من تبرّع له الموصي بجزء من ماله بعد وفاته.

3. الموصى به: وهو ما أوصى به الموصي من مال أو منفعة.

4. الصّيغة: وهي الإيجاب والقبول.

* خامسا ــ شروط الوصيّة *

1. الموصي: يشترط فيه: **أن يكون أهلا للتّبرّع** (العقل، والتّمييز، الحرّيّة، الرّضا والاختيار).

2. الموصى له: ويشترط فيه:

ــ **أن يكون الموصى له أهلا للتّملّك** (العلم بحياته، فإذا لم يعلم الموصي حال الوصيّة أنّ الموصى له ميّت فيصرف الشّيء الموصى به للميّت في وفاء دينه إن كان عليه دين وإلا فلوارثه، وإلا بطلت).

ــ **أن يكون الموصى له معلوما غير مجهول:** أي معيّناً بشخصه، كزيد، أو بنوعه، كالمساكين.

ــ **ألا يكون الموصى له وارثا للموصي** عند موت الموصي، إذا كان هناك وارث آخر. فإن أجاز بقيّة الورثة فالوصيّة صحيحة.

ــ **ألا يكون الموصى له جهة معصية** إذا كان الموصي مسلماً، فإذا كان الموصى له جهة معصية بطلت، كالوصية لأندية القمار والمراقص.

3. الموصى به: للموصى به شروط صحة وشرطا نفاذ:

أ. أما شروط الصّحّة فهي ما يأتي:

ــ **أن يكون مالا متقوّما** في عرف الشّرع: فلا تصحّ الوصيّة بما لا يجوز شرعًا الانتفاع به، كالكلب غير المعلّم لصيد أو حراسة.

ــ **أن يكون الموصى به المعيّن ملكا للموصي** حين الوصيّة، فلا تصحّ الوصيّة بمال الغير.

ــ **ألا يكون الموصى به معصية أو محرّمًا شرعًا**، كالخمر والخنزير.

ب. ويشترط لنفاذ الوصية في الموصى به شرطان :

ــ **ألا يكون مستغرقاً بالدين**؛ لأن الديون مقدمة في وجوب الوفاء لها على الوصية.

ــ **ألا يكون الموصى به زائداً على ثلث التركة**، إذا كان للموصي وارث. وتكون الزيادة عن الثلث موقوفة على إجازة الورثة.

4. الصّيغة: الإيجاب يحصل بكلّ ما يدلّ على التمليك بعد الموت. لفظا كان أو كتابة أو إشارة. ولكن القبول لا يحصل إلا بالقول أو ما يقوم مقامه من التصرّفات الدالّة على الرّضا عند الوصيّة لمعيّن، ولا يُكتفى بعدم الرّدّ.

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

* أوّلا ــ تعريف الميراث *

ــ لغة: البقاء، وانتقال الشّيء من قوم إلى قوم آخرين.

ــ اصطلاحا: هو: **(العلم الذي يُعرف به من يرث ومن لا يرث ومقدار إرث كلّ وارث)**. ويسمّى: **(علمَ الفرائض)**.

* ثانيًا ــ مشروعيّة الميراث *

دلّ على مشروعية الميراث الكتاب والسنة والإجماع:

1 ــ أمّا الكتاب: فآيات المواريث، ومنها:

قوله تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ النساء: 7

وقوله عزّ وجلّ: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ النساء: 11

2 ــ وأمّا السّنّة: فأحاديث كثيرة كذلك، منها:

ــ قول رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: «**ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فلأولى رجل ذكر**» متّفق عليه.

ــ وقوله –صلّى الله عليه وسلّم–: «**إنّ الله قد أعطى كلّ ذي حقّ حقّه، فلا وصيّة لوارث**» رواه أبو داود.

3 ــ وأما الإجماع: فلم يختلف العلماء المسلمون منذ العهد الأوّل على أنّ قسمة مال الميت تكون بكيفيّة معيّنة دقيقة، أصولها ما ورد في الكتاب والسّنّة، وقد اجتهد الصّحابة الكرام في مسائل لم يَرِد فيها نصّ، وأجمعوا على بعضها، مثل: توريث الجدّ عند عدم الأب.

* ثالثًا ــ الحكمة من تشريع الميراث *

1. هو وسيلة من وسائل صلة الأرحام بعد انقطاع أجل المورّث.
2. تحقيق التّكافل بين أفراد الأسرة والقرابة.
3. إيصال الحقوق الشّرعيّة الّتي بقيت عالقة في ذمّة الميّت، وإعطاء كلّ ذي حقّ حقّه.
4. جعلت الشّريعة المالَ لأقارب الميت؛ كي يطمئنّ النّاس على مصير أموالهم، إذ هم مجبولون على إيصال النّفع لمن تربطهم بهم رابطة قويّة من قرابة أو زوجيّة أو ولاء.
5. الميراث وسيلة من وسائل تفتيت الثّروة؛ لئلا تتضخّم تضخّمًا قد يؤذي المجتمع.
6. الميراث هو الأسلوب النّموذجيّ لـ**(حفظ المال)** الذي يمثّل كلية من كلّيّات **(مقاصد الشّريعة الإسلاميّة)**.

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

* رابعًا ــ الحقوق المتعلّقة بالتّركة *

تركة الميت من الأموال لا تعتبر حقًّا للورثة فقط، بل يتعلّق بها حقوق، هي:

أ. الدّيون العينيّة، مثل الشّيء المرهون، فصاحبه أولى به.

ب. تكفين الميّت وتجهيزه.

ج. قضاء دَيْن الميّت.

د. تنفيذ وصيّته في حدود الثّلث إلا إذا أجاز الورثة.

هـ. تقسيم الباقي بين الورثة.

وإذا تنازعت هذه الحقوق الخمسة على التّركة روعي ترتيبها الذي أثبتناه أوّلا بأوّل.

* خامسًا ــ أركان الميراث وشروطه *

أ. أركان الميراث:

للميراث أركان ثلاثة إن وجدت كلها تحققت الوراثة، وإن فقد ركن منها فلا إرث:

1. **المورّث:** وهو الميّت أو الملحق بالأموات، كالمفقود.
2. **الوارث:** وهو الحيّ بعد المورّث أو الملحق بالأحياء، كالجنين.
3. **الموروث: (أي التّركة)** وهو لا يختصّ بالمال، بل يشمل المال وغيره.

ب. شروط الميراث:

1. موت المورّث:

ــ حقيقة.

ــ أو حكمًا: كأن يحكم القاضي بموت المفقود.

ــ أو تقديرا: كانفصال الجنين نتيجة لجناية، كضرب الأمّ –مثلا–

2. حياة الوارث بعد موت مورّثه: حياة حقيقيّة، أو تقديريّة؛ كالحمل.

3. العلم بالجهة المقتضية للإرث، وتعيين جهة القرابة ودرجتها.

* سادسًا ــ أسباب الإرث وموانعه *

أ. أسباب الإرث:

1. النّسب الحقيقيّ: وهو القرابة، وذلك بأن يكون الوارث ممّن تربطه بالميّت قرابة الولادة.

2. الزّواج الصّحيح: ويدخل فيه:

ــ المطلّقة في عدّة الطّلاق الرّجعيّ.

ــ المطلّقة ولو للمرّة الثّالثة إذا وجدت قرائن تؤكّد أنّ الطّلاق كان بهدف حرمانها من الميراث، وكانت في عدّتها، ولم تكن قد رضيت بالطّلاق.

3. الولاء: ففي النظام الاجتماعي السائد في ذلك الوقت كان السيد إذا حرر عبدا، ومات العبد ولم يكن له ورثة ورثه السّيّد.

ب. موانع الإرث:

1. عدم الاستهلال: فالمولود الذي لا يستهلّ صارخا من بطن أمّه لا يرث ولا يورث.

2. الشّكّ في أسبقيّة الوفاة: كوفاة أب وابنه في حادث سير ولم يعلم أيّهما مات أوّلا؛ فلا توارث؛ لأنّ الميراث لا يكون إلا باليقين.

3. اللّعان: إذا اتّهم الزّوج زوجته بالزّنا ولم تكن بيّنة، فإنّهما يفترقان ولا يتوارثان.

4. الكفر (اختلاف الدّين): كمن يتزوّج نصرانية، فلا يتوارثان، ومن ارتدّ عن الإسلام فلا يرث أقاربه، وهم يرثونه على المختار.

5. الرّقّ (الاستعباد): فالعبد لا يرث، وهذا كان في النّظام الاجتماعيّ الذي كان سائدا قديما.

6. الزّنا: فابن الزّنا لا يرث إلا من أمّه.

7. القتل العمد: الّذي يوجب القصاص أو الكفّارة عند المالكيّة. وكذلك شبه العمد والخطأ عند الجمهور.

* سابعًا ــ طرق الميراث *

أ. بالفرض: أي إنّ الوارث يأخذ النّصيب الذي قدّره له الشّرع من التّركة. كالأمّ ترث بالفرض فقط.

ب. بالتعصيب: أي إنّ الوارث ليس له سهم مقدّر من التّركة، فيرث المال إن لم يكن معه صاحب فرض، أو ما بقي بعد أخذ أصحاب الفروض فروضهم. كالابن يرث بالتّعصيب فقط.

ج ــ بالفرض والتّعصيب معًا: أي إنّ بعض الورثة يأخذون نصيبهم من جهتين: من جهة الفرض ومن جهة التّعصيب، كالأب مع البنت، فإنّه يرث بالفرض السّدس، ويرث الباقي بالتّعصيب بعدما تأخذ البنت نصفها.

* ثامنًا ــ أصحاب الفروض وأنصبتهم *

أصحاب الفروض: هم (**الأشخاص الّذين جعل الشّارع لهم قدرا معلوما من التّركة**).

والفروض المقدّرة شرعًا ستّة: (**النّصف، والرّبع، والثمن، والثلثان، والثلث، والسدس**).

أمّا أصحاب هذه الفروض فقد بيّنتهم الآيات 11، 12 و176 من سورة النّساء، وهم كالتالي:

الــزّوج:

ــ يرث **النّصف** بشرط عدم وجود الفرع الوارث للزّوجة، ذكرًا كان أو أنثى (ابن، بنت، ابن ابن، بنت ابن).

ــ يرث **الرّبع** إذا وجد فرع وارث للزّوجة (ابن، بنت، ابن ابن، بنت ابن).

الــزّوجة:

ــ ترث **الرّبع** إذا لم يكن للزّوج فرع وارث.

ــ ترث **الثّمن** إذا كان للزّوج فرع وارث.

ولو تعدّدت الزّوجات فهما شريكتان أو هنّ شريكات في الرّبع أو الثّمن.

البنــت:

ــ ترث **النّصف** بشرطين: أن لا يكون معها ابن، وتكون واحدة فقط.

ــ ترث البنتان فأكثر **الثّلثين** بشرط عدم وجود الابن.

بنــت الابن:

ــ ترث **النّصف** بشرطين: أن لا يكون معها ابن ابن ولا ابن، وتكون واحدة فقط.

ــ ترث بنتا الابن فأكثر **الثّلثين** بشرطين: عدم وجود ولد للميت (ابن، بنت)، وعدم وجود ابن الابن.

ــ ترث بنت الابن أو أكثر **السّدس** بشرطين: وجود بنت واحدة فقط معها، وعدم وجود ابن أو ابن ابن في درجتها.

الأخــت الشّقيقة:

ــ ترث **النّصف** بشروط: عدم وجود الأخ الشّقيق، وأن تكون واحدة فقط، وعدم وجود الأصل المذكّر (الأب، والجدّ)، وعدم وجود الفرع، ذكرا كان أو أنثى، (كالابن والبنت وابن الابن وبنت الابن).

ــ ترث الأختان الشّقيقتان فأكثر **الثّلثين** بشروط: عدم وجود الأخ الشّقيق، وعدم وجود الأصل المذكّر (الأب، والجدّ)، وعدم وجود الفرع الوارث (الابن، البنت، ابن الابن، بنت الابن).

الأخــت لأب:

ــ ترث **النّصف** بشروط: عدم وجود الأخ لأب، وأن تكون واحدة فقط، وعدم وجود الأصل المذكّر (الأب، والجدّ)، وعدم وجود الفرع، ذكرا كان أو أنثى، (كالابن والبنت وابن الابن وبنت الابن)، وعدم وجود الأخ الشّقيق أو الأخت الشّقيقة.

ــ ترث الأخت لأب فأكثر **السّدس** بشرطين: كونها مع أخت شقيقة، وانفرادها عن الأب والأخ للأب والولد، ذكرا كان أو أنثى.

ــ ترث الأختان لأب فأكثر **الثّلثين** بشروط عدم وجود الأخ لأب، وعدم وجود الأخ الشّقيق أو الأخت الشّقيقة، وعدم وجود الأصل المذكّر (الأب، والجدّ)، وعدم وجود الفرع الوارث (الابن، البنت، ابن الابن، بنت الابن).

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

الأب:

ــ يرث **السّدس** بشرط وجود الفرع الوارث، (ابن، بنت، ابن ابن، بنت ابن).

الأمّ:

ــ ترث **الثّلث** بشرطين: عدم وجود الفرع الوارث، وعدم وجود اثنين فأكثر من الإخوة ولو حُجبوا.

ــ ترث **السّدس** بشرطين: وجود الفرع الوارث (ابن، بنت، ابن ابن، بنت ابن)، ووجود اثنين فأكثر من الإخوة، وارثين أو محجوبين.

الأخ أو الأخت لأمّ:

ــ يرث الإخوة لأمّ **الثّلث** بشروط: أن يكونا اثنين فأكثر، وعدم وجود الأصل المذكّر، وعدم وجود الفرع الوارث مطلقا. (يشترك الإخوة لأمّ في الثّلث دون تفريق بين الذكر والأنثى، أي نصيب الذكّر مثل نصيب الأنثى).

ــ يرث الأخ لأمّ أو الأخت لأمّ **السّدس** بشرطين: أن يكون واحدا، ذكرا كان أو أنثى، وانفراده عن الأب والجد والولد وولد الابن، ذكرا كان أو أنثى.

الجدّ:

ــ يرث الجدّ (أب الأب) **السّدس** عند وجود الولد أو ولد الابن وعدم الأب.

الجدّة:

ــ ترث الجدّة **السّدس** إذا كانت منفردة، سواء كانت لأم أو لأب، فإن اجتمعت جدّتان قسم السّدس بينهما إن كانتا في رتبة واحدة أو التي للأمّ أبعد، فإن كانت التي للأمّ أقرب اختصّت بالسّدس.

*** تاسعًا ــ معايير التّفاوت في الأنصبة ***

إنّ معيار التّفاوت في قسمة التّركة في الإسلام مبنيّ على ثلاثة أمور:

أ ــ درجة القرابة من الميّت. فالابن مقدّم على ابن الابن مثلا.

ب ــ الوارث المقبل على الحياة: أي **(موقع الجيل الوارث)**، فكلّما كان صغيرًا في السّنّ كان نصيبه أكبر. ومثال ذلك: إذا مات شخص وترك (أمًّا، وأبًا، وبنتين). فالأمّ ترث السّدس، والأب يرث السّدس، أمّا البنتان فترثان الثّلثين.

ج ــ العبء الماليّ: فإذا توفّي شخص وترك (بنتًا، وابنًا). فالابن يأخذ ضعف الأنثى، أي أنّ التّركة تقسّم على ثلاثة، فيأخذ الابن الثّلثين، وتأخذ البنت الثّلث.

والحكمة من ذلك: أنّ هذه البنت ينفق عليها أخوها حتّى يزوّجها، ويدفع لها زوجها المهر، وينفق عليها بعد الزّواج، أمّا الابن فينفق على نفسه وعلى أخته حتّى تتزوّج، وإذا أراد الزّواج يدفع المهر لزوجته وينفق عليها بعد ذلك.

فالحقيقة أنّ قاعدة **(للذّكر ضعف نصيب الأنثى)** المستخرجة من قوله تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ هي مجرّد صورة لوضعيّة معيّنة لا تسري على كافّة حالات المواريث.

وصورة الوضعيّة المعيّنة هي: **(الاتّفاق في درجة القرابة)**، و**(الاتّفاق في موقع الجيل الوارث)**، والفارق هو في العبء الماليّ، ولا تسري هذه الوضعيّة على كافّة حالات المواريث.

وبالرّجوع إلى أحكام المواريث في الإسلام، نجد بأنّ هناك حالات ترث فيها المرأة أكثر من الرّجل، وحالات ترث فيها المرأة ولا يرث فيها الرّجل، وحالات أخرى ترث فيها المرأة مثل الرّجل.

وإذا ترك النّاس قانون الله –عز وجل– في الميراث وسوّوا بين الذكّر والأنثى فإنّهم:

ــ يهدمون الأدلّة القاطعة من القرآن والسّنّة التي لا تتبدّل.

ــ وتتضرّر المرأة بالمساواة، حيث ستفقد الحالات التي ورثت فيها شرعا أكثر من الرّجل.

ــ يخالفون الفطرة: فالمطالبة بالمساواة في الميراث يجرّ إلى المساواة في بقية المجالات: في النّفقة، وفي المهر، وفي تربية الأولاد، في جميع الأعمال، وهذا ليس من مصلحة المرأة ولا المجتمع، بل هو المفسدة بعينها.

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

* أوّلا ــ مفهوم المعاملات الماليّة *

هي: (**الأحكام الشّرعيّة المنظّمة لتعامل النّاس مع بعضهم في مجال المال**).

* ثانيًا ــ من المعاملات الماليّة الجائزة *

أ. بيع المرابحة | ب. بيع التّقسيط | ج. بيع الصّرف

* أ ــ بيع المرابحة *

1. تعريفه:

لغة: من الربح وهو الزيادة.

واصطلاحا: عرفها الشيخ خليل بأنّها: "**بيع ما اشتري بثمنه وربح معلوم**".

من أمثلة بيع المرابحة:

*** أن يقول: بعتك السّيارة برأس مالي ولي ربح مائة ألف دينار.

*** قيام المستفيد بتقديم عرض سعر سلعة ما على إحدى المؤسّسات، فتقوم هذه المؤسّسة بشراء السّلعة للمستفيد وكتابتها باسمه مباشرة دون أن تتملّكها، ويقوم المستفيد بتسديد المؤسّسة بأقساط شهريّة وبنسبة زيادة معروفة.

*** قامت الشّركة (أ) بتقديم عرض ببيع آليّات ومعدّات للشّركة (ب)، فقامت هذه الأخيرة بالشّراء عن طريق إحدى شركات التّمويل بعد أن أعلمتهم شركة التمويل بإضافة 10% من القيمة الكلّيّة للعرض. عقب ذلك قامت شركة التمويل بالشّراء للشركة (ب). فهذا النّوع من المعاملة يسمّى (بيع المرابحة للآمر بالشّراء)، والآمر بالشّراء هنا هو الشركة (ب)، وتقوم شركة التّمويل بشراء هذه السّلع وتملكها وتقبضها، ثم تبيعها للشّركة (ب) بزيادة في السّعر، وهذا الثمن غير قابل للزيادة، ويكون الدفع لها إما نقداً وإما تقسيطاً.

2. حكمه ودليله: بيع المرابحة عقد **جائز شرعًا**، إلا أنّه في رأي المالكيّة خلاف الأولى.

ودلّ على جوازه:

قول الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾ [البقرة:275]

وقوله سبحانه: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء:29] والمرابحة بيع بالتراضي بين العاقدين.

وورد عن عثمان بن عفّان –رضي الله عنه– أنّه كان يشتري العير فيقول: "**من يربحني عقلها؟ من يضع في يدي دينارا؟**".

3. الحكمة من تشريعه:

ــ سدّ حاجات النّاس والتّيسير عليهم في اقتناء السّلع بربح معلوم.

"والحاجة ماسّة إلى هذا النّوع من البيع؛ لأنّ الغبي الّذي لا يهتدي في التّجارة يحتاج إلى أن يعتمد فعل الذّكيّ المهتدي وتطيب نفسه بمثل ما اشترى وزيادة ربح". قاله المرغيناني في كتاب "الهداية".

ــ رفع الحرج عنهم في الترويج لسلعهم وتفادي كسادها.

ــ هي باب من أبواب الاستثمار في الإسلام لحلّ مشكلة التّمويل، إذ هي أوسع من المضاربة.

4. شروطه:

أ. أن يكون العقد الأوّل صحيحاً.

ب. أن يكون الثّمن الأوّل معلومًا للمشتري الثّاني.

ج. أن يكون الرّبح معلومًا.

د. أن لا يكون الثّمن في العقد الأوّل مقابلاً بجنسه من الأموال الرّبوية، مثل أن يشتري 1 كلغ من التّمر الجيّد بـ 2 كلغ من التّمر الرّديء مرابحةً. فالزّيادة في أموال الرّبا تكون ربًا لا ربحًا.

* ب ــ بيع التقسيط *

1. تعريفه:

التقسيط لغة: تقسيم الشّيء إلى أجزاء متفرّقة.

بيع التقسيط اصطلاحا: هو عقد على مبيع حالاً بثمن مؤجّل يؤدّى مفرّقا على أجزاء معلومة في أوقات معلومة.

وقد يكون البيع مؤجّلا ولا يكون مقسّطا. فكلّ تقسيط تأجيل، وليس كل تأجيل تقسيطا.

من أمثلة عن بيع التقسيط:

*** آلة غسيل قيمتها نقدا 20000 دج، أراد رجل أن يشتريها بالتقسيط لمدّة ستّة أشهر، فاتّفق مع البائع على سعر 22000 دج. يدفع المشتري في كلّ شهر مبلغًا من الثّمن المتّفق عليه.

*** سيارة معروضة في معرض السيارات قيمتها نقدا 700000 دج، أراد رجل أن يشتريها فقال: لا أملك المبلغ الآن، أنا أشتريها منكم بالتقسيط لمدة سنة بـ 800000 دج.

2. حكمه ودليله: بيع التّقسيط **جائز شرعا**.

قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾ [البقرة:275] فقد ذكر البيع مطلقا غير مقيد، وهو بهذا الإطلاق يشمل البيع نقدًا والبيع المؤجل.

ورسول الله ﷺ "**اشترى من يهودي طعامًا إلى أجل، ورهنه درعًا له من حديد**" البخاري ومسلم واللفظ له. وهذا البيع جائز، سواء كان مع اليهود أو مع المسلمين أو سواهم.

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

3. الحكمة من تشريعه:

ــ ليس كلّ أحد يستطيع أن يشتري حوائجه نقدًا، فلو منعت هذه الزّيادة لكان في ذلك حرجٌ عظيم على كثير من النّاس.

ــ في بيع التّقسيط فائدة لكلّ من البائع والمشتري: فالبائع يزيد في مبيعاته، ويستفيد في حال التّقسيط من زيادة الثّمن لأجل التّقسيط. والمشتري يستطيع الحصول على السّلعة قبل أن يمكّنه دخله أو ثروته من ذلك. مجلة مجمع الفقه الإسلامي (6/ 185)، بيع التقسيط: تحليل فقهي واقتصادي، إعداد سعادة الدكتور رفيق يونس المصري.

4. شروطه:

أ. أن لا يكون هذا البيع ذريعة إلى الرّبا.

*** اشترى شخص سلعة بالتّقسيط بقيمة 50000 دج فوقع له أمر طارئ عجز بسببه عن تسديد الأقساط، فعرض عليه البائع شراء السّلعة بـــ 45000 دج يسدّدها له نقدا، ويبقى مدينا بـــ 5000دج، فهذا البيع قد أخل بالشرط الأول من شروط جواز بيع التقسيط، لأنه أدى إلى الربا، وهو يسمى "**بيع العينة**"، وهو لا يجوز ، والمخرج أن يبيع السلعة لغير المالك الأول ويسدد دينه.

ب. أن يكون البائع مالكًا للسّلعة.

ج. أن يكون الأجل معلوما.

د. أن يكون بيع التّقسيط مُنجَزا، فتسلّم السّلعة المبيعة حالا دون تأجيل. ويكون الثّمن دَيْنًا لا عينا.

هـــ. أن يكون العوضان ــ الثّمن والسّلعة ــ ممّا لا يجري فيهما ربا النّسيئة. كأن يكون أحد العوضين ذهبا والآخر فضة.

*** اشترى فلاح من جاره 3 قناطير من القمح بالتّقسيط وكان الثمن ممثّلا في الشّعير، فبيع التّقسيط هذا غير جائز؛ لأنّ العوضين يجري فيهما ربا النسيئة.

* ج ــ بيع الصرف *

1. تعريفه:

لغة: الزيادة. ومنه سميت العبادة النافلة صرفاً، قال ﷺ: «**ومن ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا**». رواه البخاري ومسلم. أي لا نفلاً ولا فرضاً.

واصطلاحا: هو بيع الذهب بالذهب، أو الفضة بالفضة، أو أحدهما بالآخر.

من أمثلة عن بيع الصّرف:

*** شخص عنده ورقة نقديّة قيمتها 1000 دج واحتاج إلـــى ورقتين نقديّتين قيمة الواحدة منهما 500 دج. فإذا أبدلها بهمـــا في نفس المجلس كان صرفا.

*** شخص عنده 100000 دج واحتاج إلى عملة الأورو فيقـــوم بصرف نقوده بما يقابلها من العملة الأخرى بشرط التّقـــابض فـــي نفس المجلس.

2. حكمه ودليله: اتّفق العلماء على **جواز بيع الذّهب بالذّهب وبيع الفضّة بالفضّة، إذا كان مثلا بمثل يدا بيد.**

واتّفقوا على أنّ بيع الذّهب بالفضّة والفضّة بالذّهب **يجوز التّفاضل فيه إذا كان يدا بيد.**

عن أبي بكرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تبيعوا الذّهب بالذّهب إلا سواء بسواء، والفضّة بالفضّة إلا سواء بسواء، وبيعوا الذّهب بالفضّة والفضّة بالذّهب كيف شئتم**". رواه البخاري.

وعن عبادة بن الصامت –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: "**الذّهب بالذّهب والفضّة بالفضّة والبُرّ بـــالبُرّ والشّـــعير بالشّـــعير والتّمر بالتّمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد، فـــإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كـــان يـــدا بيـــد**" رواه مسلم.

ويدخل في هذا النوع: العملات والأوراق النقدية المختلفة، وتعتبر كل عملة جنسا: فالدينار الجزائري جنس، والريال السعودي، جنس وهكذا...

3. الحكمة من تشريعه: شرع بيع الصّرف لتيسير التّعاون بين النّاس، فمن النّاس من يملك ذهبا وهو في حاجة إلى فضّة أو العكس.

4. شروطه:

1. التّقابض قبل الافتراق بالأبدان بين المتعاقدين، منعًا من الوقوع في ربا النّسيئة.

2. التّماثل عند اتّحاد الجنس، كفضّة بفضّة، أو ذهب بـــذهب، فـــلا يجوز إلا مثلاً بمثل وزناً بوزن، وإن اختلفا في الجودة والصّياغة.

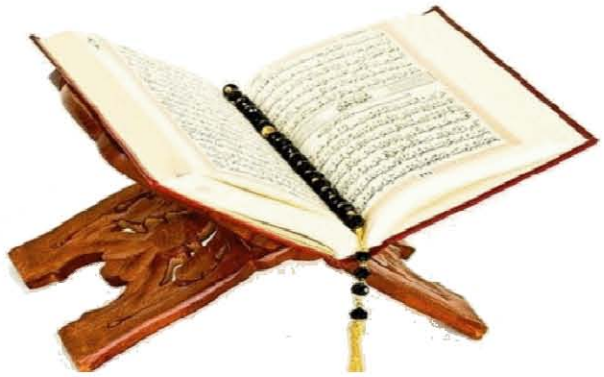

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

* أوّلا ــ مفهوم القيم *

هي: **(مجمل الأخلاق الّتي حثّ عليها القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة، وتعارف عليها العلماء من هذه الأمّة).**

* ثانيًا ــ أنواع القيم *

(أ. الفرديّة. | ب. الأسريّة. | ج. الاجتماعيّة. | د. السياسيّة)

* أ ــ القيم الفرديّة *

(الصّدق، الصّبر، العفو، الإحسان)

1. الصّدق: هو: **(قول الحقّ، ومطابقة الكلام للواقع).**

والصّدق قيمة خلقية عظيمة أشار إليها القرآن الكريم في مواضع كثيرة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: 119]. ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [المائدة: 119]

والصّدق يُشعر المؤمن بالاطمئنان، وينجيه في الدّنيا والآخرة.

قال ﷺ: **"إنّ الصّدق يهدي إلي البرّ، وإنّ البرّ يهدي إلى الجنّة، وإنّ الرّجل ليصدق حتّى يكتب عند الله صدّيقا...".** البخاري ومسلم.

والصّدق ثلاثة أصناف:

ــ الصّدق مع الله: بتوحيده وجميل التّوكّل عليه.

ــ الصّدق مع النّفس: بحملها على الطّاعة وإبعادها عن المعصية.

ــ الصّدق مع النّاس: بإخلاص القول لهم وترك غشّهم.

من آثار قيمة الصّدق على الفرد والمجتمع: ــ راحة الفرد وطمأنينته. ــ نيل محبّة الله ورضوانه. ــ تيسير سبل حياته في الدنيا. ــ محبّة النّاس. ــ انتشار المحبّة بين أبناء المجتمع. ــ قوة الإنتاج والعطاء.

2. الصّبر: هو: **(حبس النّفس على فعل شيء أو تركه ابتغاء وجه الله).**

وأكثر أخلاق الإيمان داخل في الصّبر؛ ولهذا كان **(الصّبر نصف الإيمان والشّكر نصف)** كما قال الإمام الشعبي.

فائدة: ورد ذكر (الصّبر) ومشتقّاته 103 مرّة في القرآن الكريم، ومن إرادة الله أن يذكر **(الصّبر)** في القرآن الكريم **لهداية القارئ المؤمن.**

والصّبر على ثلاثة أنواع:

1. صبر على طاعة الله –تعالى–: فالطّاعات والعبادات تحتاج إلى صبر ومجاهدة للنّفس.

2. صبر عن المعصية: فالنّفس ميّالة إلى المعصية، وإبعادها عن ذلك لا يكون إلا بالصّبر.

3. صبر على الأقدار المؤلمة والابتلاء: قال تعالى: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ البقرة 155

من آثار قيمة الصبر على الفرد والمجتمع: ــ يضاعف للمؤمن الصّابر الأجر الأخرويّ، وتمحى سيّئاته، ويكرمه الله بدخول الجنّة. ــ يعدّ الصّبر سببًا من أكبر أسباب الخوض في معترك الحياة، والقدرة على السّير فيها. ــ الصّابر تطمئنّ نفسه ويشعر بالرّضا. ــ الصّابر يرزق حسن التّصرّف واتّخاذ القرارات الصّائبة. ــ قوّة الصّبر تقوّي روابط المحبّة والألفة في المجتمع. ــ الصّبر يقضي على عوامل الشّحناء والتّوتّر.

3. العفو: هو: **(التّجاوز عن الذّنب والخطأ وترك العقاب عليه مع القدرة على ذلك).**

وقد أمر الله –سبحانه– نبيّه ﷺ بالعفو فقال: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ **[الأعراف: 199].**

وأمر الله المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ ﴾ [البقرة: 109].

من آثار قيمة العفو على الفرد والمجتمع: ــ العفو ينشر المودّة بين النّاس. ــ العفو يرتقي بصاحبه إلى درجات السّموّ الأخلاقيّ. ــ العفو يطفئ الخصومة، ويوقف الشّرّ. ــ العفو يؤدّي إلى انتشار الأمن بين أفراد المجتمع ممّا ينتج إيجابًا على ازدهاره.

4. الإحسان: هو: **(الأسلوب العمليّ في تقديم الخير للآخرين من موقع الحقّ الذي يمتلكونه في ذلك).**

ولمّا سئل النّبيّ ﷺ في حديث جبريل عن الإحسان فسّره بقوله: **"أن تعبد اللّه كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنّه يراك".** رواه مسلم.

وقد فسّر الحافظ ابن رجب –رحمه اللّه– هذا الجزء من الحديث بأنّ المراد منه: **استحضار مراقبةِ العبدِ ربَّه في كلّ ما يقول ويعمل، كأنّه بين يديه سبحانه، بما ينتج عن ذلك من الخوف والخشية والإخلاص والنّصح في العبادة عموماً.**

قال الله –عزّ وجلّ–: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾ [فصلت: 34].

والإحسان أنواع، منها:

1. **الإحسان للنّفس:** وهو حملها على الطّاعة وإبعادها عن المعاصي.
2. **الإحسان للأبوين:** ببرّهما وعدم عقوقهما.
3. **الإحسان للزّوجة:** بحسن معاملتها ومعاشرتها.
4. **الإحسان للأبناء:** بحسن تربيتهم وتعليمهم والعدل بينهم.

﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾ [النساء: 36]

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

من آثار قيمة الإحسان على الفرد والمجتمع: ــ المحسنون لهم أجر عظيم عند الله. ــ إحسان العبادة مرضاة للرحمن. ــ الإحسان إلى الآخرين يؤدّي إلى المعاملة بالمثل فيرتقي المجتمع. ــ الإحسان إلى النّاس يطفئ نار الحاسد. ــ الإحسان إلى الناس سبب من أسباب انشراح الصدر. ــ تطهير النفوس من الشّحّ. ــ المساهمة في منع الجرائم التي يندفع بها أصحابها بسبب الحاجة.

* ب ــ القيم الأسرية *

(المودّة والرّحمة، المعاشرة بالمعروف، التّكافل الأسريّ)

1. المودّة والرّحمة: المودّة: المحبّة، والرحمة: الشفقة.

وعلى هذا الأساس ينبغي أن تبنى الحياة الأسريّة. قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ الروم: 21

ومن أكبر أسباب كسب القلوب: البشاشة، ولين القول.

وأفضل الطّرق لتعليم الآخرين فنّ اللّطف في المعاملة: يكون من خلال معاملتهم باللّطف أوّلا. فكما تحبّ أن يعاملك أفراد أسرتك باللّطف عامل أفرادها أنت كذلك.

2. المعاشرة بالمعروف: أي **(المعاملة الحسنة بين الزّوجين القائمة على مبدأ تبادل الحقوق)**.

وعلى قدر حسن المعاملة بينهما ترفرف السّعادة على البيت.

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ **[النساء: 19]**.

ولذلك وجب على الزّوج أن يعامل زوجته بالمعروف، ويحسن عشرتها، ويقوم بنفقتها، وهي تشمل: (الطّعام، والكسوة، والسكنى).

كما يجب عليه أن يصبر عليها إذا رأى منها بعض ما لا يعجبه من تصرّفها، ويعرف لها ضعفها بوصفها أنثى، ويعرف لها حسناتها بجانب أخطائها، ومزاياها إلى جوار عيوبها.

ولنا في سيّدنا محمّد ﷺ أسوة حسنة في معاشرته لأهله. قال رسول الله ﷺ: **"خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"**. رواه الترمذي.

ووجب على الزّوجة أن تطيع زوجها وتحفظه في غيابه بحفظ عرضه وأولاده وماله.

3. التّكافل الأسريّ: التّكافل الأسريّ هو النّواة الأولى لشجرة الحياة، فإذا صلحت هذه النواة صلحت الشّجرة، وصلحت أغصانها ونتاجها. ولا يقتصر نفعها على البيت أو الأسرة فحسب، بل يعمّ خيرها المجتمع كاملاً.

والتّكافل الأسريّ يتكوّن من ثلاث حيثيات: الأولى: من حيث رعاية الآباء لأبنائهم، والثّانية: من حيث برّ الأبناء بآبائهم، والثّالثة: من حيث صلة الرّحم.

والتّكافل داخل الأسرة يحفظها من التّفكّك. قال رسول الله ﷺ: **"والرّجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده"**. رواه أبو داود.

من آثار القيم الأسرية على الفرد والمجتمع: ــ تقوية العلاقة بين أفراد الأسرة. ــ تنمية الودّ والتّراحم والتّآلف. ــ إشاعة السّكينة والطّمأنينة وروح اللّطافة في المعاملة. ــ تفادي الخلافات والنّزاعات والتّقليل منها. ــ تحقيق التّعاون المعيشي داخل الأسرة. ــ صلاح الأولاد ونشأتهم نشأة سليمة.

* ج ــ القيم الاجتماعية *

(التّعاون، التّكافل الاجتماعيّ)

1. التّعاون: لمّا كان المجتمع في نظر الإسلام كالبنيان يشدّ بعضه بعضا دعا القرآن الكريم إلى التّعاون الاجتماعي لحفظ هذا البنيان على أسس البرّ والتّقوى.

﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة: 2].

من آثار قيمة التّعاون على الفرد والمجتمع: ــ تقوية العلاقات بين الأفراد. ــ محبّة الله –تعالى– لعباده؛ لأنّهم استجابوا لأمره في أن يتعاونوا على البرّ والتقوى. ــ استغلال الطّاقات الكامنة في كلّ فرد بطريقةٍ صحيحة، ويعود ذلك بفوائد عديدة على المجتمع، منها ازدهاره ورقيّه. ــ تماسك واستقرار المجتمع. ــ نشر الخير والمنفعة بين الناس.

2. التّكافل الاجتماعيّ: وهو: **(أن يكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامّة والخاصّة ودفع المفاسد والأضرار المادّيّة والمعنويّة)**.

والتّكافل الاجتماعيّ يشمل جميع البشر. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: 13]

ولقد أقام الإسلام تكافلا مزدوجا بين الفرد والجماعة، فقد مازج بين المصلحة الفرديّة والمصلحة العامّة، بحيث يكون تحقيق المصلحة الخاصّة مكمّلا للمصلحة العامّة، وتحقيق المصلحة العامّة متضمّنا لمصلحة الفرد.

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ **[آل عمران: 104]**

كما أنّ الفرد مأمور بإجادة أدائه الاجتماعيّ بأن يكون وجوده فعّالا ومؤثّرا في المجتمع الّذي يعيش فيه. ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾.

وقال رسول الله ﷺ: **"المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا"** متفق عليه. وقال: **"مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاونهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمّى والسّهر"** رواه مسلم.

من آثار قيمة التكافل الاجتماعي على الفرد والمجتمع: ــ قوّة المجتمع واستحالة تفكّكه وانهياره. ــ انعدام الحاجة والفقر، فالغنيّ يعطي الفقير وتقضى الحوائج دون الشّعور بالذّلّ والإهانة. ــ توفير الوقت وتنظيمه وتوفير الجهد. ــ توطيد المحبّة والمشاعر الجميلة في النّفوس. ــ نيل رضا الله –سبحانه وتعالى– وبالتّالي الشّعور بالرّاحة النّفسيّة والسّعادة والطّمأنينة. ــ تخفيف الأعباء.

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

* د ــ القيم السياسية *

(العدل، الشّورى، الطّاعة)

1. العدل: أمر الله عباده أن يكونوا مبالغين في تحرّي العدل، ودعاهم أن يكونوا شهداء بالحقّ والعدل، دون التّأثّر بهوى النّفس من قرابة أو مودّة، فقط أن يقيموا الشّهادة خالصة لوجه الله ولو على أنفسهم، أو أقرب النّاس إليهم. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: 135].

وخاطب ولاة أمور المسلمين أن إذا حكمتم بين رعيتكم أن تحكموا بالعدل والإنصاف. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: 58].

قال النبي ﷺ: "**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِـلَّ إلا ظِلُّـهُ: الإِمَـامُ العَادِلُ...**" رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

من آثار قيمة العدل على الفرد والمجتمع: ــ العدل أساس استمرار الدولة وقيامها واستقرارها. ــ العدل يحقّق الطّاعة والثّقة بالحاكم. ــ العدل يجنّب الفوضى والاضطرابات. ــ العدل يحدّ من الفوارق الاجتماعيّة. ــ العدل يحقّق تكافؤ الفرص. ــ ويصون الحقوق. ــ ويحقق الأمن. ــ وبه يستقرّ المجتمع. ــ والعدل يساهم في تنمية المجتمع.

2. الشّورى: بيّن الله فريضة الشّورى ومكانتها حين ذكرها في سياق صفات ملزمة للمؤمنين بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ الشورى: 37، 38.

فذكر الله الشّورى بين فريضتي الصّلاة والزّكاة.

والشورى خُلُق رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ آل عمران: 159

وبيّن الصّحابة الكرام استشارة النّبيّ الكريم لهم، **وما كان أحد أكثر استشارة لأصحابه من رسول الله ﷺ.**

وأرشدنا القرآن إلى خُلُق الشّورى في فطام الرّضيع: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ البقرة: 233 فصالاً: أي فطامًا.

من آثار قيمة الشورى على الفرد والمجتمع: ــ تقضي على الاستبداد. ــ بها يتمّ الوصول إلى أفضل الآراء. ــ تقوّي الصّلة بين الحاكم والمحكوم. ــ تُعدُّ مظهرا من مظاهر التخطيط للأعمال. ــ فيها تمكين لذوي الرأي في المجتمع. ــ تجعل الناس يلتزمون بما اتفقوا عليه. ــ تؤدّي إلى ازدهار المجتمع. ــ تقوي الشعور بالانتماء.

3. الطّاعة: هي: **(موافقة وليّ الأمر والانقياد له، بقدر انصياعه لشرع الله -تعالى-).**

وقد أمر الله تعالى عباده بطاعة أولي الأمر فيما لا يخالف الشّرع، وكان للمسلمين فيه مصلحة. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: 59]

من آثار قيمة الطّاعة على الفرد والمجتمع: ــ في الطاعة كبح لجماح النفس وهواها، وردها عن غيها، وشهواتها وشبهاتها الباطلة. ــ بالطاعة يحصل الأمن والاستقرار. ــ الطاعة سبب لقوّة المجتمع وعزّته وهيبته ومكانته. ــ الطاعة تؤدّي إلى الوقوف سدًّا منيعا أمام من يسعى لهدم المجتمع. ــ بالطاعة تحصل التنمية الاجتماعية والاقتصادية. ــ الطاعة تحقّق المصالح الدينية والدنيوية، وتحفظ ضروريات المجتمع، وتنتظم أموره وشؤونه.

* ثالثًا ــ آثار القيم على الفرد والمجتمع *

ــ إشاعة السّكينة والطّمأنينة وروح اللّطافة في المعاملة.
ــ تقوية العلاقات بين الأفراد.
ــ محبّة الله -تعالى- لعباده.
ــ استغلال الطّاقات الكامنة في كلّ فرد بطريقةٍ صحيحة.
ــ تقوية المجتمع واستحالة تفكّكه وانهياره.
ــ تحقيق الأمن والعدل وتجنّب الفوضى والاضطرابات.
- الوقوف سدًّا منيعا أمام من يسعى لهدم المجتمع.

* الأحكام والفوائد *

نصّ مختار كتطبيق لاستنباط الأحكام والفوائد:

1 ــ أمر الله المؤمنين بأن يتقوا الله. (فائدة)
2 ــ وجوب تقوى الله. (حكم)
3 ــ أمر الله المؤمنين بأن يكونوا مع الصادقين. (فائدة)
4 ــ وجوب الصدق. وأن يكون المؤمن مع الصادقين (حكم)
5 ــ الصدق قيمة فردية من القيم القرآنية. (فائدة)

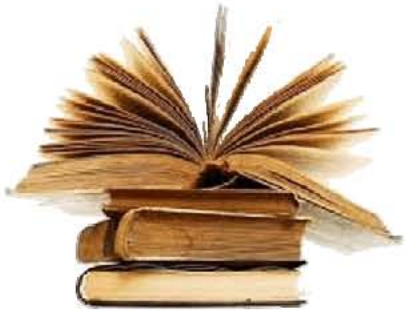

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

* الحديث *

عن النُّعمَان بْن بَشِير –رَضِي اللَّه عنهما– عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: **"مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا"** رواه البخاري.

* أوّلا ــ التعريف بالصّحابيّ راوي الحديث *

هو النّعمان بن بشير الأنصاريّ الخزرجيّ، والداه صحابيّان، وهو أوّل مولود للأنصار بعد الهجرة، بأربعة أشهر. سكن النّعمان الشّام وولِيَ إمارة الكوفة من قِبَلِ معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه– ثمّ نقله إلى حمص وتوفّي بها سنة 64 هـ، روى له من الأحاديث 114 حديثا.

* ثانيًا ــ شرح المفردات *

القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ: المنكر لها القائم في دفعها وإزالتها، **والمراد بالحدود:** ما نهى الله عنه. | **استهموا:** اقترعوا فيما بينهم. | **خرَقْنا:** ثقبنا. | **نصيبنا:** حقّنا. **أخذوا على أيديهم:** منعوهم ممّا أرادوا فعله.

* ثالثًا ــ المعنى الإجماليّ للحديث *

صنف النّبي ﷺ الناس في المجتمع من خلال هذا الحديث الشريف إلى ثلاثة أصناف: المستقيم على حدود الله تعالى، والتارك للمعروف المرتكب للمنكر، والمتباطئ عن دفع المنكر. وهذه الأصناف الثّلاثة حالها كحال ركّاب سفينة، أخذ كلّ منهم مكانه بالقرعة، فكان من في الأسفل يرغبون بالصّعود إلى أعلى السفينة ليأخذوا الماء، حيث إن هذا التصرف في نظرهم يسبب ضررًا لغيرهم؛ لذا أرادوا أن يفتحوا فتحة في نصيبهم تمكّنهم من أخذ حاجتهم من الماء دون إيذاء غيرهم، فإن تركوهم وما أرادوا من تخريب السّفينة بالخرق، فإنهم سيهلكون جميعًا، وإن منعوهم نجوا ونجوا جميعًا.

* رابعًا ــ الإيضاح والتحليل *

أ. مفهوم الحرّيّة الشخصية: هي **(هي إمكانية الفرد –دون أي جبر أو شرط أو ضغط خارجي– على اتّخاذ قرار أو تحديد خيار من عدّة إمكانيّات موجودة).**

ب. ضوابطها: مبدأ الحرّيّة الشخصية في الإسلام محكومٌ بضوابط معيّنةٍ لا يجوز تجاوزها أو المساس بها. فهي منظّمةٌ ضمن إطار معيّن حتّى تحقّق أهدافها والتي بدورها تخدم الإنسانيّة والعقيدة على حدٍّ سواء، ويمكننا تلخيص هذه الضوابط بالآتي:

1. أن لا تخالف نصًّا شرعيًّا: فقد شدّد الإسلام على موضوع التعدّي على ثوابت الدّين والشرع، أو المجاهرة بالفواحش والمعاصي والعمل على نشرها بحجّة التّحرّر الفكري والانفتاح.

2. أن لا تُلحق ضررًا بالآخرين: يشترط أن لا تؤدّي الحرّيّة الشّخصيّة إلى إلحاق الضّرر أو المساس بحرّيّات الآخرين، والاعتداء على خصوصيّاتهم.

فكلّ إنسان مقيّد بحريّة غيره، بمعنى أنّ حرّيّته تنتهي حيث تبدأ حرية غيره، فلا يجوز له مصادمتها.

3. أن ترتبط بالمسؤوليّة: الحرّيّة الشّخصيّة لا تعني انعدام المسؤوليّة، فالإنسان مسئول عن نفسه وخياراته، وعليه تحمّل عواقب كلّ ما يصدر عنه.

ج. الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر: يعتبر الأمرُ بالمعروف والنّهيُ عن المنكر صمّامَ أمانِ المجتمع الإسلاميّ وقوامَه الأساسيّ. والتّهاونُ فيه يسبّب انهيارَ الأمم والحضارات؛ فوجب الأخذ بيد المقبلين على فعل المنكر وإنقاذهم من الهلاك وهلاك أمّتهم. والأمّة تفقد خيريّتها، وتضيّع وعد الله بنصرتها إذا لم يأمر أفرادها بالمعروف، ولم ينهوا عن المنكر.

د. مراتب تغيير المنكر: المنكر الّذي يجب أن تتظافر الجهود لإزالته وتغييره له ثلاث مراتب بينها الحديث التّالي: عن أبي سعيد الخدريّ –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(من رأى منكم منكرا فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)** رواه مسلم.

المرتبة الأولى ــ التّغيير باليد: ويقوم به من أعطاه الشّرع ذلك، كولي الأمر أو من ينوب عنه، وكالوالد مع ولده، فهم مسئولون أمام الله.

المرتبة الثّانية ــ التّغيير باللّسان: بالإرشاد، والتّوجيه، والوعظ، عن طريق التّخويف بالله –تبارك وتعالى– والتّحذير من مغبّة إتيان هذا المنكر أو الإصرار عليه.

المرتبة الثّالثة ــ التّغيير بالقلب: ومعناه (مقت المنكر وكرهه والاشمئزاز منه). ومن لم ينكر المنكر بقلبه فليس في قلبه شيء من الإيمان، إذ أنّ إنكار المنكر بالقلب هو القاعدة الأساس، وهذه القاعدة مشتركة بين جميع المراتب، فمن أنكر بيده فلابدّ أن يكون منكرًا بقلبه، ومن أنكر بلسانه فلابدّ أن يكون منكرًا بقلبه أيضًا.

هـ. المسؤوليّة الجماعيّة ودورها في سلامة المجتمع: الحديثُ يشيرُ إلى المسؤوليّة الجماعيّة في عدَم تَرْكِ ذَوِي الرَّأْي الضّعيفة –وإنْ كانوا أصحابَ نوايا صحيحة– دُون توعيةٍ أو تنبيه أو تبصير؛ لأنّهم لو تركُوهم فلن يَسلَمُوا هم أنفسهم؛ لأنّ البَلاء يَعُمُّ الجميع، ولن يختارَ أحدًا ويَترُكَ الآخَر. فسلامة المجتمع مسؤوليّة الجميع، فلا يكفي اعتزال المفسدين، بل لابدّ من مزاحمتهم والأخذ على أيديهم ومنعهم.

* الأحكام والفوائد *

1 ــ وجوب القيام على حدود الله. (حكم)
2 ــ تحريم الوقوع في المعاصي. (حكم)
3 ــ وجوب النّهي عن المنكر. (حكم)
4 ــ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر أصل من أصول الدّين. (فائدة)
5 ــ جواز الاقتراع والاحتكام إليه. (حكم)
6 ــ أهمّيّة التّشبيه التّمثيليّ في التّربية والتّعليم. (فائدة)
7 ــ المصلحة العامّة مقدّمة على المصلحة الخاصّة. (فائدة)
8 ــ على المؤمن أن يكون إيجابيًّا في مجتمعه، ولا يكون سلبيًّا. (فائدة)

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

* أوّلا ــ نظرة الإسلام إلى "اختلاف الدّين" *

الاختلاف بين النّاس واقع يجب التّعايش معه؛ لذلك أرشد الإسلام إلى بعض السّلوكات التي تضمن حسن العلاقة بين الجميع، منها:

1. المسلم يعتقد أن الإنسان مخلوق مكرّم يجب احترام إنسانيّته.

فقد مرّت على النّبيّ ﷺ جنازة فقام لها، فقال الصّحابة: إنّها جنازة يهودي. فقال ﷺ: **"أليست نفسا"**. رواه البخاري.

2. المسلم يعلم أنّ اختلاف النّاس في الدّين بمشيئة الله. منحهم الاختيار فيما يفعلون ويتركون. ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: 29]

3. المسلم ليس مكلّفًا بمحاسبة الكافرين على كفرهم، وإنّما حسابهم إلى الله في يوم الحساب.

4. المسلم مأمور بالعدل وحسن الخلق مع كلّ النّاس. ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: 8]

* ثانيًا ــ أسس علاقة المسلمين بغيرهم *

(أ. التّعارف والتّواصل، ب. التّعايش السّلميّ، ج. التّعاون)

أ. التّعارف والتّواصل: وهو الهدف الذي من أجله خلق الله النّاس مختلفين. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: 13]

فتخلّق المسلم بخلق التّعارف يقرّب قلوب غير المسلمين منه، ويجعلهم مرتاحين إليه، ويعطيهم فرصة للاطّلاع على أخلاق الإسلام.

ولهذا الأساس أثر كبير في استقرار المجتمع، فهو يعمل على إدخال الطّمأنينة إلى نفوس أفراده، ممّا يجعلهم يعملون على تبادل المعارف فيما بينهم.

ب. التّعايش السّلميّ: ويراد به هنا: إيجاد جوٍّ من التّفاهم بين المسلمين ومن يعيشون معهم من غير المسلمين بعيدا عن العنف.

فالمسلم مطالب بحسن معاملة غير المسلمين.

وكثير من الشّعوب دخلت الإسلام بسبب المسلمين الذين سافروا إليهم وأحسنوا التّعايش معهم بأخلاق الإسلام.

قال الله ــ عزّ وجلّ ــ: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: 8]

والتّعايش السّلميّ يجسّد مفهوم الانسجام بين أفراد المجتمع، ويحسم الكثير من العقبات والمشاكل الفكريّة والاجتماعيّة، ممّا ينعكس ايجابيًّا على استقرار المجتمع.

ج. التّعاون: أمر الإسلام أهله بالتّعاون على الخير، والسّعي إليه.

فقد ذكر النّبيّ ﷺ أنّه شهد مع المشركين في الجاهلية حِلْفًا ــ معاهدة ــ تنصّ على مساعدة الضّعفاء والمحتاجين والوقوف مع المظلوم فقال ﷺ: **"لو أُدْعَى به في الإسلام لأجبت"**. رواه البيهقي.

والتّعاونّ يؤدّي إلى تعزيز روابط العلاقات الاجتماعيّة، ويعمل على نشر أواصر المحبّة، والطّمأنينة والسّكينة بين أفراد المجتمع.

* ثالثًا ــ حقوق غير المسلمين في بلد الإسلام *

أ. حقّ الحماية: من أي عدوان خارجي أو داخلي، كظلم الأقليات.

قال ﷺ: «**ألا من ظلم معاهدا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة**». رواه أبو داود.

والحماية أنواع، منها: حماية دمائهم وأبدانهم، وحماية أموالهم، وحماية أعراضهم.

قال رسول الله ﷺ: «**من قتل مُعاهدًا لم يُرَحْ رائحة الجنة، وإنّ ريحَها يوجد من مسيرة أربعين عامًا**». رواه البخاري.

ب. حقّ التّأمين: ومعناه تأمين المعيشة الكريمة لهم ولعائلاتهم خاصّة عند الكبر والعجز والفقر.

فقد رأى عمر بن الخطّاب –رضي الله عنه– شيخًا يهوديا يسأل النّاس، فأخذه إلى بيت المال وفرض له ولأمثاله معاشًا، وبذلك وضع قانون الضّمان الاجتماعيّ لكلّ المواطنين.

ج. حقّ حريّة التّدين: فالدّين يكون باقتناع وليس بالإجبار.

قال الله ــ عزّ وجلّ ــ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: 256] ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 99]

* رابعًا ــ واجبات غير المسلمين في بلد الإسلام *

أ. مراعاة شعور المسلمين: ويتمثّل ذلك في أمور، منها:

ــ عدم المساس بعقيدة المسلمين.

ــ عدم المجاهرة بأكل الخنزير وشرب الخمر وسائر المعاصي.

ــ ترك التّبرّج الفاضح واللّباس غير المحتشم.

ــ الامتناع عن نشر الرّذيلة والفساد.

ــ عدم الجهر بشعائرهم التّعبّديّة كالضّرب بالنواقيس ورفع أصواتهم بكتابهم.

ــ عدم الإساءة إلى الدّين وشعائره ومقدّساته.

ب. ترك قتال المسلمين والتّآمر عليهم: يجب على غير المسلمين في بلاد الإسلام: ترك فتنة المسلمين عن دينهم، وترك التّعرّض لهم بمختلف أنواع الإيذاء، ومن باب أولى ترك التّآمر عليهم أو قتاله، فكلّ هذه السلوكات تهدم أساس التعايش.

ج. احترام القانون: يجب على غير المسلمين الالتزام بأحكام القوانين التي تسير على المسلمين فيما يخصّ المعاملات المدنيّة؛ طالما أنّ هذه القوانين لا تمس عقيدتهم ودينهم، فلا تنطبق عليهم –مثلا– أحكام الزواج والطلاق التي لا تتوافق مع دينهم.

كتاب العلوم الإسلامية || الثالثة ثانوي || ط 2020م || أ. جمال مرسلي || www.facebook.com/morsli.djamel

* أوّلا ــ تعريف الشّركة *

ــ **لغة:** الاختلاط.

ــ **اصطلاحا:** (اتّفاق بين اثنين أو أكثر بقصد القيام بنشاط اقتصاديّ معيّن لابتغاء الرّبح).

* ثانيًا ــ حكمها ودليله *

الشّركة **جائزة ومشروعة** بالكتاب والسّنّة والإجماع:

ــ قال الله –عزّ وجلّ– في ميراث الإخوة من الأمّ: ﴿فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِ﴾ [النساء: 12] وقال جلّ جلاله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡ﴾ [ص: 24] والخلطاء الشّركاء.

ــ وقال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل يقول: أنا ثالث الشريكين، ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهما**» أخرجه أبو داود.

ــ وأجمع المسلمون على جواز الشّركة مع اختلافهم في بعض الأحكام التّفصيليّة.

* ثالثًا ــ الحكمة من تشريعها *

ــ الشّركة من محاسن الإسلام، وهي سبب لحصول البركة ونماء المال إذا قامت على الصّدق والأمانة.

ــ الأمّة بحاجة إلى الشّركة، خاصّة في المشاريع الكبرى، كالمشاريع الصّناعيّة، والعمرانيّة، والتّجاريّة، والزّراعيّة ونحوها.

ــ تحقيق التّعاون البنّاء بين أفراد المجتمع. ــ لا يستطيع الإنسان أن يحقّق كلّ متطلّبات حياته بمفرده، فيشترك مع غيره ليكون التّكامل، ويتحقّق التّعاون. ــ التّيسير على النّاس ورفع الحرج عنهم.

* رابعًا ــ أنواع الشّركات *

(أ. شركة الأموال، ب. شركة الأعمال، ج. شركة القِراض، د. شركة الوجوه)

أ. شركة الأموال:

تعريفها: هي (أن يشترك اثنان فأكثر في مال لهما). وهي إمّا عنان وإمّا مفاوضة.

1. شركة العنان:

تعريفها: هي (أن يشترك شخصان في مالٍ لهما على أن يتّجرا به، والرّبح بينهما).

حكمها: شركة العنان جائزة عند جميع الفقهاء، وإن كانوا قد اختلفوا في بعض صورها.

مثالها: اشتراك تاجرَيْن، كلٌّ منهما بمبلغ معيّن، وقيامهما بجلب السّلع وبيعها، ثمّ يقومان باقتسام الأرباح حسب رأسمال كلّ واحد منهما.

2. شركة المفاوضة:

تعريفها:

ــ **لغة:** من التّفويض، أي أن يفوّض كلّ شريك الآخر بالتّصرّف.

ــ **اصطلاحا:** هي (أن يتعاقد اثنان فأكثر على أن يشتركا في مالٍ على عمل بشروط مخصوصة).

حكمها: جائزة عند أكثر أهل العلم؛ لأنّها عقد على تجارة بالتّراضي، والله تعالى يقول: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ﴾ [النساء: 29]

وقال ﷺ: "**المسلمون عند شروطهم**" رواه البخاري.

مثالها: اشتراك تاجرَيْن في مالٍ لهما، مع تفويض كلّ واحد منهما إلى صاحبه حريّة التّصرّف في غيبته وحضوره.

ب. شركة الأعمال (الأبدان أو الصنايع):

تعريفها: هي (أن يتعاقد اثنان فأكثر على أن يشتركا في عمل معيّن ويقتسمون الرّبح).

حكمها: جائزة لقوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: 41] فجعل الله –عزّ وجلّ– الغانمين شركاء فيما غنموا بقتالهم، وهو نوع من شركة الأبدان.

وروي أنّ ابن مسعود شارك سعدا –رضي الله عنهما– يوم بدر، فأصاب سعد فرسيْن ولم يصب ابن مسعود شيئا، ولم ينكر النّبيّ ﷺ عليهما.

مثالها: أن يشترك حدّادان في عملهما ويقولان: اشتركنا على أن نعمل فيه على ما رزق الله –عزّ وجلّ– من أجرة، فهو بيننا.

ج. شركة القِراض (الأبدان + الأموال):

تعريفها: أن (يدفع المالك إلى العامل مالاً ليتّجر فيه، والرّبح مشترك بينهما).

حكمها: شركة القراض مشروعة وجائزة عند المسلمين.

مثالها: أن يأتي شخص بمال له، ويعطيه لآخر خبير في تجارة سلعة من السّلع فيقول له: خذ هذا المال اتجر فيه، ولك من الأرباح 45 في المائة.

د. شركة الوجوه:

تعريفها: هي (أن يشترك وجيهان عند النّاس أو أكثر من غير أن يكون لهما رأس مال على أن يشتريا مالا بالنّسيئة –بمؤجل– ويبيعاه، ثمّ يوفّون ثمنها لأصحابها، وما فضل عن ذلك من ربح يكون مشاعا بينهما).

حكمها: هي باطلة؛ لأنّ الشّركة إنّما تتعلّق على المال أو العمل، وكلاهما معدوم هنا، وفيها غرر لمفاوضة كلّ شريك للآخر بكسب غير محدود.

مثالها: تاجر يملك سجلا تجاريًّا، ولعدم وجود المشاريع المتاحة، استنجد بصديقين له، الأوّل له علاقات قويّة بحكم منصبه كمدير، والثّاني لديه وساطات تجاريّة ممتازة، قام التّاجر بمشاركتهما: المدير يقوم بعمل الحصول على المشاريع، بينما الثّاني يحصل على الموادّ التي سيتمّ إنجاز المشروع بها عن طريق الشّراء لأجل، وبعد إنجاز المشروع يتمّ تقسيم الأرباح بالتّساوي بعد طرح جميع المصاريف.

ـ هذه النصائح والإرشادات التقنية أوجهها للمقبلين على امتحان شهادة البكالوريا.

ـ وقد استقيتها من خلال مناقشة السادة الأساتذة وقت تحضيرهم للتصحيح النموذجي لامتحان بكالوريا العلوم الإسلامية.

ـ فهي نصائح وتوجيهات من الميدان، وليست تخمينات ولا نظرية فقط.

ـ ولهذا رجائي من الممتحنين أخذها بعين الاعتبار إذا كانوا يطمحون إلى تحصيل نقاط عالية.

☜إذا طلب منك مفهوم كلمة ما فلا تقتصر على المعنى الاصطلاحي، بل احرص على ذكر المعنى اللغوي لها.

☜ إذا طلب منك أن تبين أهمية أمر ما فاحرص على أن تذكر أكبر قدر من العناصر المهمة لذلك الأمر، لأنك قد تذكر عنصرا واحدا ويكون سلم التنقيط مبنيا على أربعة عناصر فتضيع منك ثلاث علامات.

☜ لا بد من التقيد بالعناصر المفاهيمية التي قررتها الوزارة وترك غيرها مما قد تجده في الكتب الخارجية ولو كانت صحيحة، لأنك تمتحن على ما هو مقرر.

☜إذا طلب منك شرح آية قرآنية ما فاحرص على أن يكون الشرح في فقرة وليس على وضعية عناصر.

☜ لست ملزما بذكر الدليل إذا طلب منك شرح نص قرآني أو نبوي، كأن يطلب منك شرح وسيلة من وسائل القرآن في تثبيت العقيدة الإسلامية، والحال أن السؤال لم يلزمك بذكر آية مناسبة للوسيلة.

☜ إذا طلب منك استخراج فوائد من نص قرآني فاحرص على استخدام أسلوبك وأنت تضع الأفكار في العناصر.

واعلم أن تجزيء الآية ليس صحيحا.

فلا يناسب أن تقول إن فوائد آية: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: 28] هي:

ـ {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ}.

ـ {أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}.

فإن هذا التجزيء للآية لا يحتسب في الفوائد.

☜ إذا طلب منك استخراج فوائد من الآية أو الحديث فاحذر أن تلجأ إلى الشرح، لأن الشرح أمر والفوائد أمر آخر، فينبغي عليك أن تذكرها في عناصر، كل عنصر على حدة.

☜كن منتبها عند ذكر الفوائد حتى لا تكرر الفائدة الواحدة بأسلوبين.

☜ احرص على وضوح الأسلوب وتجنب الركاكة عند الشرح أو نحو ذلك، لأن أسلوبك له أثر في التنقيط.

☜ لاحظ أن هناك فرقا بين الحُكْم والفائدة. ففي وحدة «وسائل القرآن في تثبيت العقيدة الإسلامية»، نقول:

«سعة علم اللهّ الشامل، ورصده لكل شيء في الوجود». فائدة.

و:«وجوب مراقبة الله في السر والعلن». حكم.

☜ إذا كان حفظ النصوص القرآنية والنبوية في الملفين الأول والثاني غير إجباري، فهذا لا يعني أن تهتم بها، بل يستحسن حفظها وحفظ مواطنها من كل وحدة.

☜ هذا التوجيه السابق خاص بالوحدتين الأوليين من البرنامج، فينبغي بل ويجب حفظ الشواهد القرآنية والحديثية الواردة في بقية الملفات، كمراحل تحريم الربا، وأدلة حجية الإجماع، والقياس... الخ.

☜ اجتهد في حفظ الشواهد القرآنية حفظا صحيحا، لأن الخطأ في كتابة الشاهد (أي نص الآية) يؤثر على التنقيط.

☜ إذا طرح عليك سؤال وكان مضمون الموضوع معللا فلا تغفل عن ذكر التعليل وإن لم يطلب منك.

☜ إذا طلب منك الاستدلال على قضية ما وكانت أدلتها من مصدرين أو أكثر كالكتاب والسنة والإجماع، ولم يحدد السؤال نوع الاستدلال، فاحرص على ذكر دليل من كل مصدر حسبما درست.

☜ احذر أن تقع في فخ التوقعات، كأن تلغي من حفظك ومراجعتك العناصر المفاهيمية التي وردت في أسئلة البكالوريا للسنوات السابقة أو للسنة الماضية خصوصا، فإن السؤال عن أي عنصر يمكن أن يصاغ بعدة أساليب وتتنوع طريقة الإجابة عنه. ومثال ذلك: «علاقة الإسلام بالرسالات السماوية السابقة». فقد طرح سؤال عنه لسنتي 2010م، و2013م. ومثل: «مخاطر التفريق بين الأبناء»، فقد طرح سؤال عنه لسنتي 2008م، و2013م

أ. جمال مرسلي

www.facebook.com/morsli.djamel